الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

التعدد اللغوي في الموشحات

إعداد الطالب (ة):
قاشور بشرى

إشراف:
أ. د. محمد طول

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فاطمة بور	رئيسا
أ.الدكتور	هشام بن سنوسي	ممتحنا
أ.الدكتور	محمد طول	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440-1441 هـ /2019 – 2020 م

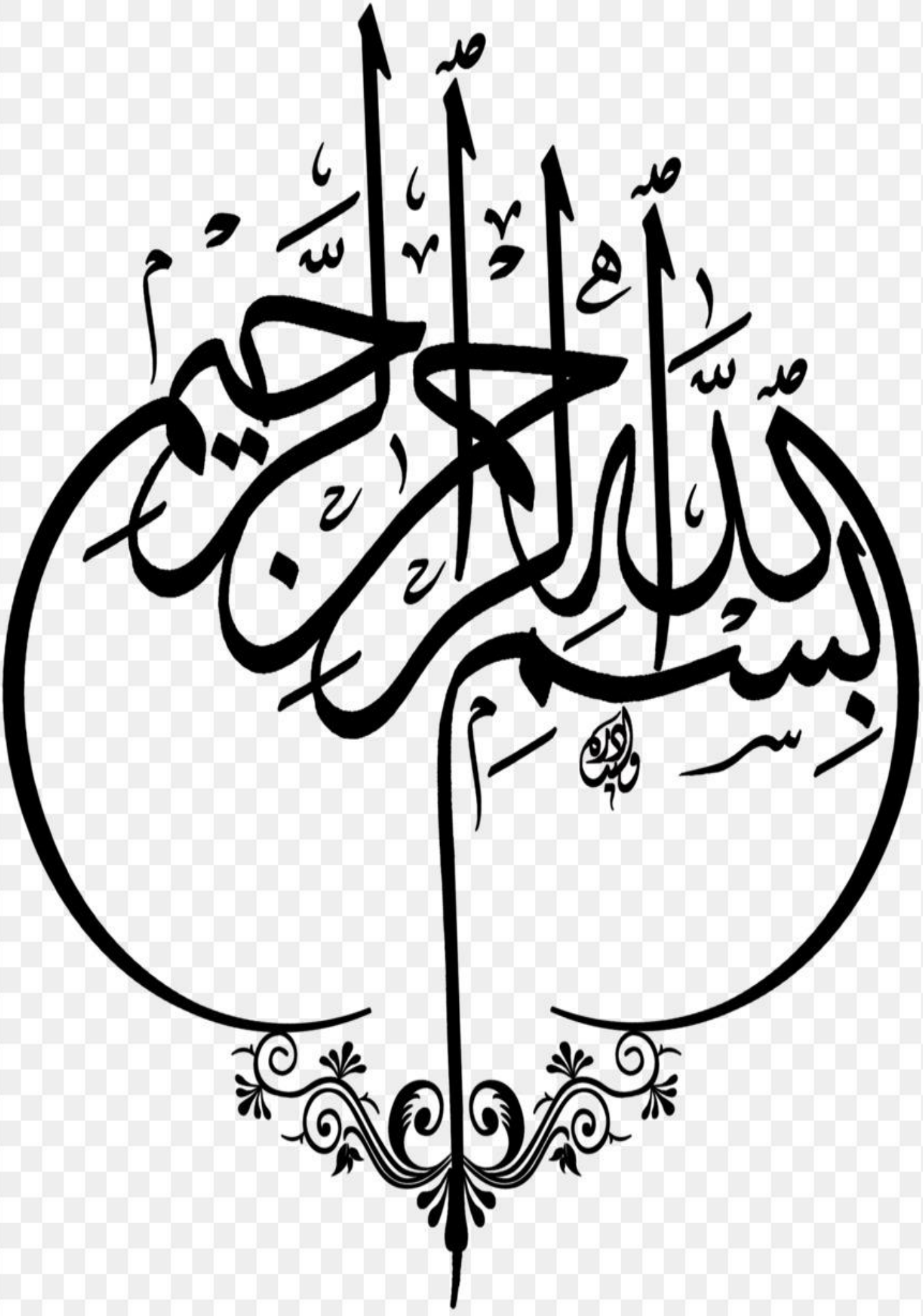
بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ
وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ
وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ
وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ
وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ
تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ
وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ
وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ،
تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

كلمـة شكـر

الحمد لله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي والذي منحني الصحة والعافية والعزيمة.

وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم"لا يشكر الله من لا يشكر الناس" ،فإنني أتوجه إلى أستاذي الدكتور المشرف "طول محمد" بالشكر والتقدير . فلولا مثابرته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر أيضاً إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، وبعدها فالشكر موصول لكل أساتذتي الذين تتلمذتُ على أيديهم في كل مراحل دراستي .

وكذلك أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل.

بشـرى

إهـــــداء

أحمد الله عز و جل على مَنِّهِ و عونه لإتمامي هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى الذي له الفضل الأول في بلوغي للتعليم العالي ؛ (أبي الغالي) على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، والتي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد ،و كانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعتني خطوة خطوة في عملي ؛ (أمي أعز ملاك على القلب و العين)

جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليها أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبيها شيئاً من السعادة.

إلى إخوتي و أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

إلى روح جدي رحمه الله و جدتي أطال الله في عمرها.

إلى كل الأصدقاء ؛ أخص بالذكر منهم صديقتي و أختي الغالية روميساء التي ساعدتني و سهرت معي الليالي لإتمام هذه المذكرة.

إلى كل من لم يدخر جهداً في مساعدتي.

إلى أساتذتي و أهل الفضل علي الذين غمروني بالحب و التقدير و النصيحة و التوجيه و الإرشاد.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع .

و نسأل الله أن يجعله نبراس على كل طالب علم.

بشرى

مقدمة

مقدمة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه أجمعين ؛ و بعد :

لقد ظلت شمس الإسلام ساطعة في الأندلس ؛ استطاع المسلمون من خلالها أن يقيموا حضارة فريدة اختلطت فيها مؤثرات الشرق بمؤثرات الغرب، و تميزت بالابتكار و التجديد في كثير من المجالات . و في ظل هذه الحضارة كان الأدب الأندلسي صدى لأدب المشرق حتى عصر الإمارة، فأصبح هذا الأدب يستجيب لدوافع بيئية و اجتماعية و تاريخية تميزه عن غيره ؛ إذ استحدث أهل الأندلس لوناً جديداً من الشعر فأطلقوا عليه اسم (**الْمُوَشَّح**) الذي شغل أجيالا من العلماء في الشرق و الغرب .

ويتميز هذا اللون من الشعر بلغة معينة و بناء خاص ، وإن كان لا يختلف كثيراً عن القصيدة العربية إلا ما جاء به من تعدد في قوافيه و تنوع في أوزانه .

و **نظراً** لهذا التميز أردت في هذا البحث أن أرصد بعض هذا التجديد ، فعملت على دراسة **الموشحات** التي تعتبر من الفنون التي ابتكرها الأندلسيون رغبة منهم في التجديد و ملاءمة حياتهم الاجتماعية في ذلك الزمن .

و **انطلاقاً** من فكرة التجديد التي جاء به هذا النمط الشعري راودتني جملة من التساؤلات عن طبيعة هذا الفن ؛ منها : هل كان للتركيبة البشرية المختلفة الثقافات دور في هيكلة الموشح؟ وهل للتنوع في ألسن المجتمع الأندلسي فاعلية في لغة الموشح ؟

ولا شك أن هذه التساؤلات استوجبت تحديد مجال البحث فأَثْـبَتُّ ذلك في العنوان : (**التعدد اللغوي في الموشحات**) وهو العنوان الذي يعلن عن الإشكالية المطروحة للبحث ، والتي افترضت لها مبادئ أولية أسْتَدِلُّ من خلالها على تفسيرات للظواهر التي تَكُون مقدماتٍ للإجابة على السؤال العام الذي انطوى عليه العنوان .

وتحقيقاً للمقصد المرتجى ، افترضت خطة منهجية تتكون من مدخل وفصلين .

تناولت في **المدخل** الذي عنونته بـ (**التركيبة البشرية والحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس**)

1- التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي.
2- الحياة الاجتماعية في الأندلس.

أما **الفصل الأول** جاء بعنوان (**الموشحات**)، وتعرضت فيه للقضايا التالية :

- تعريف الموشح
- تطور الموشح
- بناء الموشحات و أوزانها وأغراضها.

و أدرجت **الفصل الثاني** تحت عنوان : (**التعدد اللغوي في الموشحات**) ، وخصصته للحديث عن (**الخرجة**) في الموشح ، وقسمته إلى مبحثين :

1 ـ مفهوم الخرجة وأهميتها

2 ـ الأنواع اللغوية للخرجة

1- الخرجة المعربة (الفصيحة) .
2- الخرجة العامية (الملحونة).
3- الخرجة الأعجمية .

ثم أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

ولقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي و على آليات المنهج البنيوي الذي يسهل لنا طرح قضايا الموضوع من خلال البنية اللغوية التي تعد المحور الأساسي الذي تدور حوله حركة البحث .

و استعنت على الإجابة عن فرضيات الإشكالية المطروحة في البحث بعدة مصادر ومراجع أضاءت لي كثيراً من مجاهل الموضوع ؛ أذكر منها على سبيل المثال:

- دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك الذي حققه جودت الركابي
- و كذلك كتاب جيش التوشيح للسان الدين بن الخطيب الذي حققه هلال ناجي
- و كتاب الشعر الأندلسي في عصر الموحدين لفوزي عيسى
- و أضف إلى ذلك كتاب فن التوشيح لمصطفى عوض الكريم.

بالإضافة إلى كتب و أطروحات أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا .

و من الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث :

1- الوضع الوبائي الراهن الذي أدى بنا إلى صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف و غلق المكتبات و الجامعات.
2- صعوبة فهم الترجمات الأجنبية للخرجات ؛ سواء منها الأعجمية أو العامية .

و لكن على الرغم من كل هذه الصعوبات فإن لذة المغامرة في مجاهل هذا البحث ألهمتني القوة على تجاوزها وفكِّ أقفال أبواب الموضوع . كما أن مرافقة الأستاذ المشرف الدكتور "**محمد طول**" لي في كل خطوة من خطوات البحث ساعدتني على المضي قدماً لإنجاز مذكرتي ، فله كل الشكر و العرفان على ما قدمه لي من دعم و نصائح و توجيهات.

و ختاما ، أعترف ـ مهما أجملت في بحثي هذا ـ بأنني لن أستوفيه حقه ، و لكن: لكل شيء إذا ما تم نقصان. **والحمد لله رب العالمين.**

الطالبة: قاشور بشرى

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان

2020/2019

مدخل

التركيبة البشرية

والحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس

1- التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي
2- الحياة الاجتماعية في الأندلس

1- التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي :

لقد كانت بلاد الأندلس في القرون الوسطى من أرقى البلدان العربية الإسلامية ؛وقد تميزت بخصوصيتها الاجتماعية،كما كانت حلقة اتصال بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي،مما أدى ذالك إلى انتقال معظم معالم ثقافة العرب من أدب وفلسفة وعلوم إلى أوروبا فمرت حضارة بلاد الأندلس بأطوار متعاقبة تخللتها فترات من الازدهار وأخرى من الانحدار،سجل لنا التاريخ أحداثها الاجتماعية من الفتح إلى النهاية.

ويمكن القول بأن الأندلس تمثل حالة خاصة في تاريخ البشرية ،فهناك السكان الأصليون الذين ينحدرون بدورهم من أصول مختلفة بعضها محلي قديم ، و بعض آخر جاء إليها من روما أو من فينيقيا، و أيضاً من أقصى شمال المعمورة مثل الو ندال و القوط ، على أن هؤلاء السكان يمكن أن يصنفوا بعد الفتح العربي إلى عدة فئات [1]:

1- العرب :

دخل **العرب** الأندلس على موجات متتابعة أو طوالع ،بالإضافة إلى من هاجر إليها من أهل الشام و غيرهم من العرب على إثر انتصار **طارق بن زياد**على القوط في **موقعة وادي لكة** [2]، و بعد أن استقرت أقدام المسلمين في الأندلس ، و تم فتحها على يدي موسى بن نصير وولده عبد العزيز الذي قرر العبور سنة 93هـ/712 مصطحبا معه جيشا يتألف من ثمانية عشر ألفا من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر [3]. فكان العرب يعيشون كالسادة الرومان ، إذ كانوا يمتلكون إقطاعيات

---

[1]- محمد زكريا عناني ، تاريخ الأدب الأندلسي د.ط، 1999، ص32.

[2]- معركة وادي لكة أو معركة شذونة أو معركة سهل البرباط هي معركة وقعت في 28 رمضان 92 هـ/19 يوليو 711 م بين قوات الدولة الأموية بقيادة **طارق بن زياد** وجيش القوط الغربيين بقيادة الملك رودريك الذي يعرف في المصادر الإسلامية باسم **لذريق**. انتصر الأمويون في تلك المعركة انتصارًا ساحقًا أدى لسقوط دولة القوط الغربيين، وبالتالي سقوط معظم أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية تحت سيطرة الأمويين.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

[3]- السيد عبد العزيز سالم:تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف لبنان د.ط، د.س ص 119.

كبيرة، يكلون أمر زراعتها و رعايتها إلى الفلاحين الإسبان أو المولدين من العامة ، و لذلك كانوا يتمتعون بحياة الترف و النعيم. و كان عرب بلاد الأندلس أشبه بالملوك في حياتهم عندما قدم عليهم عرب الشام لمساعدتهم في إخضاع بربر الأندلس .كذلك اتخذ العرب الذين استقروا في المناطق الزراعية بعيدا عن المدن حصونا أو أبراجا للاحتماء فيها، مثل **حصون مراد** الواقع بين اشبيلية و قلعة أيوب التي أقامها أيوب بن حبيب اللخمي في الثغر الأعلى.

كما أن بعض العرب أقاموا لأنفسهم ضياعا سميت بأسمائهم مثل منزل همدان، و منزل طيء قبلي[1]، ويمكن القول إن المرحلة العربية كانت متأثرة إلى حد بعيد بالطابع الشامي في كل شيء.

2- البربر:

لعب **البربر** دوراً هاماً في فتح الأندلس، فقد كان الجيش الذي قاده **طارق بن زياد**يتألف كله من البربر، فضلت بلاد المغرب مصدرا للهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام دولة بني أمية.ويذكر **ابن حزم** أن بربر بنو رزين (من مديونية)استقروا في السهلة ،وبني عزلون (من تيروال)في شاطبة .

ويؤكد الأستاذ **ليفي بروفينسال** [2] أن هؤلاء البربر استقروا تقريبا في المناطق الجبلية التي لا يندر وجودها في شبه **جزيرة إبيريا** ويعلل بأنه لم يكن لديهم الخيار لأن العرب اختصوا لأنفسهم بأكثر الجهات خصباً [3].

ولقد لعب البربر دوراً هاما في تاريخ الأندلس ؛إذ يرجع إليهم الفضل الأعظم في نشر الإسلام والجهاد في سبيله ، كما أنهم اختلطوا بأهل البلاد اختلاطا وثيقاً، وكانوا للعرب أعواناًفي تغلغل

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : المرجع نفسه ص 122 .

[2]- **إفاريست لافي بروفنسال** (بالفرنسية: Évariste Lévi-Provençal) هو مؤرخ، وكاتب، من المستشرقين، ومختص في علوم إسلامية, فرنسي ولد في عام 1894، وتوفي في 1956.**ايفاريست لافي بروفنسال**، يعتبر زعيم البحث في الفكر الإسلامي في فرنسا، مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية في الجزائر. متخصص في الأندلس، أبحاثه واكتشافاته اكملت التعريف بالعلوم الإسلامية في إسبانيا العهد الإسلامي.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ص122-123.

الإسلام في سائر أنحاء البلاد ،الأمر الذي يجعل الطابع البربري ظاهرة واضحة في جنوب الأندلس حتى الوقت الحاضر [1].

3- المولّدون:

وهم نسل المسالمة ،وقد وصف **ليفي بروفنسال** هؤلاء المسلمين الجدد بقوله إنهم زاولوا في القرى تربية المواشي والزراعة ،وفي السواحل الصيد والصناعات البحرية .وهذا كله يبين الدور القوي الذي قام به **المولدون** ،وهم يشكلون القسم الأكبر من سكان الأندلس .وقد برهن الأمويون على أفضل سياسة [2] ،وما لبث هذه السياسة أن أثمرت وأمدت النظام الأموي بجماعة كبيرة من ذوي القيم العليا بأن يفضوا الخلافات السياسية التي كانت تنشب بين العناصر المهاجرة من عرب وبرابرة.

4- اليهود:

كان **اليهود**على زمن **القوط** أقلية مضطهدة (من ثم آزرُوا الفتح الإسلامي للأندلس) واعتادوا أن يعيشوا في أحياء خاصة بهم ، و استطاع بعضهم أن يحتل مناصب رفيعة في الدولة وكان منهم شعراء و كتاب بالعربية [3].

5- المستعربة :

المستعربة هم السكان الذين بقوا على ديانتهم الأصلية (النصرانية وفقا للمذهب الكاثوليكي) و لكنهم اتصلوا بالثقافة العربية ، يُسمَّوْن عادة :**عجم الأندلس** أو عجم الذمة ، و قد ذكرهم **ابن حوقل**[4] –الذي جاء وافداً على الأندلس في زمن الخليفة الناصر– في عبارته :" و

---

[1]- المرجع نفسه ص124-125.

[2]- محمد زكريا عناني ،المرجع السابق ص32-33.

[3]- محمد زكريا عناني المرجع نفسه ص 33.

[4]- **ابن حوقل** ،**أبو القاسم محمد** أو **محمد بن علي** (ت. 367 هـ/ 977 م) كاتبوجغرافيومؤرخورحالةوتاجر عربي مسلم من القرن العاشر للميلاد. من أشهر أعماله «صورة الأرض» عام 977.

بالأندلس ألوف من الناس لم تمدن ، وهم على دين النصرانية ، روم، و ربما عصوا في بعض الأوقات، و لجأ بعضهم إلى حصن فطال جهادهم لأنهم في غاية التمرد" [1].

6- الصقالبة:

الصقالبة ،هم الذين يؤتى بهم أطفالا من بلاد **الإفرنجة** ذكورا و إناثاً ، فترعاهم الدولة و ينشؤون تنشئة على أسس إسلامية لإعداد المتميِّزة منهم في توالي الوظائف الإدارية و القيادات العسكرية ، فكانوا طائفة في كيان المجتمع الأندلسي ، و كان يخصص قسم منهم لحراسة الحرم في البلاط.

و هناك من الصقالبة من تحرر من العبودية و شغل مكاناً لائقاً في المجتمع ، فظهر بينهم أغنياء من التجار ....و أقاموا لأنفسهم دويلات على امتداد الساحل الشرقي للأندلس [2]. فكان هؤلاء الصقالبة يتعلمون العربية و فنون الفروسية ، و يتلقون تربية تثقيفية تحت رعاية مهتمين ، و يزودونهم بمستوى ثقافي لائق .

هذه هي أهم التركيبات العرقية التي تميز بها المجتمع الأندلسي فقد تبين لي بأن كل عرق له صفاته الخاصة يتميز بها .و التشكيلة البشرية للمجتمع الأندلسي جعلت اختلافاً فيما بينهم في أصولها وأديانها ،و بالتالي **أصبح المجتمع الأندلسي خليطا من الأجناس.**

[1]- محمد زكرياء عناني، المرجع السابق، ص 32.

[2]- عمر إبراهيم توفيق ، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا)، دار غيداء للنشر ، ط1، 1433هـ-2012م ص 93-94.

2- الحياة الاجتماعية في الأندلس:

عندما نذكر البيئة الثقافية ،فإن هذا التعبير ،بمفهومه الصحيح ،يتجاوز بنا ذلك الجانب المحدود المتمثل في الإنتاج الأدبي ،وما أنشأه الناس فيه من فنون النثر والشعر إلى ميدان أرحب يستغرق كل مظاهر الإنتاج العقلي والفني؛ أي ما يصدر عن فكر الإنسان ،ووجدانه .

ولما كانت الثقافة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ،لا تكاد تحد بعصر ،لأنها سلسلة واحدة متصلة الحلقات ،تضرب في أعماق الماضي ،وتحمل كل حلقة منها سمات الحلقة التي تليها .فإنه يتعين علينا أن نستعرض ظروف نموها الأول، وأهم مراحل تطورها عبر القرون.فإذا وصلنا إلى القرن الخامس رصدنا فيه أهم الحوافز التي عملت على تنشيط الحياة الثقافية [1].

فإن أهم مايميز الأدب الأندلسي في القرن الخامس كثرة شعراء الملوك ورعايتهم للشعر فالأندلس ولا سيما قرطبة في النصف الأخير من القرن الرابع وصلت إلى قمة ازدهارها الأدبي والعلمي وكانت عليه القوم تحرص على تعليم أبنائها واختيار المؤدبين من ذوي العلم والأدب وكانت بلاطتهم غنية بمجالس العلم والشعراء ولا سيما في عهد حكم المستنصر(350-366هـ) الذي اشتهرت فيه الحضارة الأندلسية ،وكان يجري على المعلمين المرتبات لتعليم أولاد الفقراء ،ووسع المكتبات وفتح المدارس وأمر بشراء الكتب .وقد فصل ابن خلدون في تاريخه وكيفية إهتمام الأندلسيين بتعليم القرآن ورواية الشعر والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة .لذلك قال **المستشرق الدوزي(رينهارت دوزي) مؤلف كتاب:تاريخ مسلمي أسبانيا** : "إن كل فرد في الأندلس كان يعرف القراءة والكتابة".

[1]- علي بن محمد:النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس "مضامينه وأشكاله "دار الغرب الإسلامي بيروت –لبنان، ط1990،1،ج1ص71.

وكان الشعر مظهراً من مظاهر الثقافة وحاجة نفسية ماسة تتطلبها الطبقة العالية ،وترتبط بالفنون الأخرى كالموسيقى والرقص والغناء واللهو والزخرفة والعمارة ؛ لذلك حرص الملوك على تعليم أولادهم الشعر وكيفية تذوقه من خلال التعليم ومشاركتهم في المجالس التي كانت تعدد في بلاطتهم واختلاطهم بالشعراء المرتبطين بالقصر [1].

فالشعر أصبح مرتبطا بالأسر الحاكمة ولا سيما في أشبيلية وبطليوس والمرية ،واشتهر بنو عباد من غيرهم برعاية الشعر وقرضه،**فالقاضي ابن عباد** [2] كان له باع طويل في الشعر ،يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر ومن شعره في الياسمين:

وَ يَاسْمِينُ حُسْنُ الْمَنْظَرِ يَفُوقٌ فِي المَرْأَى وَفِي المَخْبَرِ

كَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَـــانِهِ دَرَاهِمُ فِـــي مَطْرَقِ أَخْضَرِ [3]

فشعر الملوك امتاز بالصدق في تصوير نفوسهم وأفكارهم وبيئتهم وواقعهم وطموحاتهم وغلبت عليه البساطة والألفاظ السهلة والبحور القصيرة من غير الغوص في المعاني.ولكثرة الحروب والسجال بينهم وتنافسهم على السلطة وكان شعرهم في الفخر يأتي في سياق الإنتصارات وفتح الحصون وردع الأعداء والتفاخر بالنسب والمبالغة في تصوير معاركهم وإظهار شجاعتهم ولا سيما إن هؤلاء الملوك كانوا زعماء وقادة عسكريين في آن واحد وكان الفخر يزداد عندهم بعدم نجومهم أو سقوط ممالكهم [4].

---

[1]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق ص205-206.

[2]- **القاضي**، أبو القاسم محمد بن إسماعيل **بن عباد** ، برع في العلم ، وتنقلت به الأحوال ، وولي قضاء إشبيلية في أيام بني حمود العلوية.. مات القاضي في جمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ودفن بقصر إشبيلية

[3]- عمر إبراهيم توفيق ،المرجع نفسه ص207.

[4]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص210-211.

فلقد ظهرت بعض مظاهر النشاط الفني في عصر ملوك الطوائف؛ ومن بين هذه المظاهر تعدد المراكز الثقافية ،فلقد كانت **قرطبة** نفسها ،التي فقدت أهميتها كحضارة ثقافية ،بعد أن ألغيت وظيفتها كعاصمة سياسية وإدارية للأندلس كلها ، لم تعد قادرة على القيام بدور المصدر للطاقات الفنية ،إما لأنه لم يعد عندها ما تعطيه وإما لأن مالديها من القلة بحيث لا يقوى على تلبية المطالب الكثيرة التي ترد إليها من مختلف بلاطات ملوك الطوائف [1].

فحرص الأندلسيون على إقتناء الكتب ،والبحث عن الفريد والجديد منها روى في شغف الحكم المستنصر (366هـ) بالكتب ،أنه كان جماعا يرسل البعثات إلى العراق والشام ومصر لشراء الكتب الجديدة ونسخ المخطوطات .

وقد كانت هناك سبعون مكتبة عامة فضلا عن مكتبة قرطبة الرئيسية التي قال عنها ابن حزم:"إن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ،وفي كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط" [2].

كما اهتم الأندلسيون بتعليم أبنائهم وبناتهم منذ الصغر ،وكان مظهرا من مظاهر التمدن ، ولا سيما في المدن الكبيرة وعند الأغنياء الذين كانوا يحرصون على تعليم أبنائهم قراءة القرآن وفهمه والحديث والنحو وبعض العلوم الأخرى ، فضلا عن الفنون المتعلقة بترف هذه الطبقة من الغناء والموسيقى .ولم تكن في الأندلس مدارس بالمفهوم الحديث للتعليم أو ماتشبه المدرسة النظامية في بغداد، وإنما كان التعليم موزعا على:

- **المساجد** : التي كانت مراكز للعلم والمعرفة ومكان نشاط الحركة العلمية والأدبية بدرجاتها المختلفة ومفتوحة أمام من يسمح لهم الوقت بالتردد عليها ،مهما كانت طبقتهم ومنزلتهم

[1]- علي بن حمد محمد، المرجع السابق ص120-121.
[2]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع نفسه ص211-212.

الاجتماعية وكانت في الجوامع الكبيرة أماكن مخصصة للدراسة فيها،وكان الأمراء وكبار الأعيان يكلفون العلماء بالتدريس في مناطقهم ويتنافسون في ذلك وكانت حلقة درس الأسلوب المتتبع في التدريس، وقد تتضمن بعضها أكثر من حلقة . وتعليم الصبيان كان يتم بأجر ،وإن الدولة لم تكن تخصص للمؤدبين مايسد نفقتهم إلا في عهد حكم المستنصر عندما خصص أماكن خاصة لتعليم أولاد الفقراء [1].

- **الكتاتيب**:

نظرا لتفرغ قسم من المؤدبين لتعليم الصبيان فإنهم اتخذوا أماكن خاصة لتعليم الأولاد ،وغالبا ما كانوا يتخذون من بيوتهم مقرا لهم يجتمع عندهم الصبيان لتعلم القراءة والكتابة وكان متعلقا بظهور طبقة المؤدبين المحترفين الذين يعملون مقابل أجر،ولهم عادات وتقاليد خاصة بهم [2].

- **القصور والبيوت** :

كان الموسرون يعلمون أولادهم ولا سيما الصبايا والبنات في بيوتهم عن طريق استدعاء المؤدبين ، وكان الملوك يبذلون جهودهم في تعليم أبنائهم ليكونوا حكاماً ذوي بصيرة في المستقبل ،أما البنات فكانت هنالك مؤدبات تنلن حظا أوفر من العلوم ، يقمن بتعليمهن . وبرزت منهم كثيرات مثل "**إشراق**"مولاة عبد الرحمان بن غليون (443هـ) تعلمت من سيدها النحو واللغة وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد [3].

[1]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق ص217-218.

[2]- المرجع نفسه ص218.

[3]- المرجع نفسه ص219.

وإلى جانب هذه المراكز كانت هنالك مراكز للتعليم الجواري والقيان بإسم- دور المدنيات- لتعليمهن الفنون والرقص والغناء والموسيقى وأصول الحديث والملاطفة فضلا عن الشعر ونتف من العلوم الأخرى.أما موضوعات التعليم فكان القرآن المصدر الأول ومن خلاله يتعلم الطلاب القراءة والكتابة ،ومن ثم الحديث النبوي الشريف مع رواية الشعر والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، وعد ذلك يتخصص الراغبون منهم في الدراسات العقلية كالطب والهندسة والفلك والرياضة ...تحت رعاية شيوخ متخصصين في العلوم المذكورة ،ولم تكن هنالك مدارس أو مراكز لتدريس هذه العلوم ،وكان منهم من يقطع البراري والمسافات الطويلة للإستزادة من العلم والمعرفة [1].

وهناك أنشطة شعرية كانت من المظاهر الثقافية في الأندلس ، وعندنا في هذا الصدد **فن الموشحات** الذي يعتبر من الفنون الشعرية التي ازدهرت في القرن الخامس للهجرة ،وملكت أقلام عدد من الشعراء كان لهم السبق في رواج هذا النوع من الفن رغم معارضة التيار المحافظ له ومن بينهم ابن الحسن بن بسام الشنتريني الذي عرف بذوقه الأدبي وتتبعه لمختلف الفنون الشعرية بتياراتها وإتجاهاتها المتعددة، إلا أنه تغافل عن الموشحات ورفض أن تحتوي موسوعته عليها في حرص منه على الاحتفاظ لعمود الشعر الذي يظهر من خلال مذهبه الأخلاقي وتياره المحافظ الذين كان لهم الأثر الفعال في رفض هذا النوع من الفن الذي يتوضح من خلال تعليقاته على الاستعارات البعيدة من باب المحافظة على عمود الشعر بين ثنايا كتابه ومن أهم الأسباب التي أدت إلى رواج هذا الفن وإنتشاره في هذا القرن هي:

- شيوع اللهو والطرب والغناء والموسيقى.
- الحرية التي إتسمت بها الموشحات من خلال تعدد الأوزان وقوافي في الأدوار وإختلافها مع الأقفال.

[1]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق ص220.

- ظهور عامية أندلسية تحتوي على مفردات رومانية كثيرة بعيدة عن اللغة العربية الفصحى.
- وصول الموشحة إلى الممدوح أيسر لأنها غالبا ما تغني أمام الممدوح.
- العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والنصارى التي اتخذت أبعادا في القرن 5هـ [1].

[1]- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص281-282.

الفصل الأول

الموشـحـات

- تعريف الموشح
- تطور الموشح
- بناء الموشحات و أوزانها وأغراضها

إن فن **الموشح** هو لون من الألوان النظم، ظهر بداية **بالأندلس** في أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).وهذا النوع من الشعر قد **استحدث بداية للغناء** .

يختلف هذا اللون من النظم عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة في التقفية ،و بخروجه غالبا عن عروض الخليل ؛ أي أن هذا الفن تحرر من قيود الشعر التقليدي ، و استعمالاللغة الدارجة و الأعجمية في خرجاته .

و من ثم يمكن القول إنه نشأ نتيجة لظاهرة اجتماعية بيانها أن العرب امتزجوا بالإسبان فألفوا شعبا جديدا ؛ وكان من مظاهر هذا الامتزاج أن عرف الشعب الأندلسي العامية الأندلسية كما عرف العربية ، ومن الازدواجية الناتجة عن ازدواجية اللغة و الجنس نشأ هذا اللون الجديد [1].

المبحث الأول : تعريف الموشح وتطوره

1-التعريف اللغوي :

إن كلمة **الموشح** مشتقة من كلمة الوشاح ، جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة **وشح**:"أن الوشاح حلي النساء،كرسان من لؤلؤ و جوهر .. تتوشح المرأة به،ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه"[2].

وجاء أيضا في القاموس المحيط للفيروز آبادي:"أن **الوشاح** كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها "[3] .

[1]- عدنان آل الطعمه : موشحات ابن بقي الطليطلي و خصائصها الفنية ، بغداد ، د.ط 1979ص191 .

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار النشر: بيروت – لبنان، ط 4، 2005، ج. 15ص216 (مادة : وشح).

[3]- الفيروز آبادي،القاموس المحيط،بيروت – لبنان ،ط1417،1-1997،ج1،ص368.

ويعرف أيضا أحمد ضيف الموشح بقوله : "أصل الموشح من الوشاح و هو عقد من لؤلؤ و جوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الأخر تتوشح به المرأة، والشبه بين الموشحات و الوشاح ظاهر في اختلاف الوزن و القافية في الأبيات،وجمعها في كلام واحد "[1] .

أما الزمخشري فقد عرف الموشح كما يلي:"وشح:امرأة جائلة الوشاح و الوشاح و الوشاحين ولها وشح و أوشحة ، وتوشحت و اتشحت ووشحتها . ومن المجاز : توشح بثوبه و بنجاده : وخرج متوشحا بسيفه ومتشحا به ، وظبية موشحة : في جانبيها طرتان ،قال أبو ذؤيب :

كأنّ ابنة السّهميّ يوم لقيتها ... موشّحة بالطّرّتين هميج [2]

فالموشَّح عند اللغويين نوع من اللباس ترتديه المرأة للزينة، وهو أيضا نوع من الزخرفة و الرونق و الجمال فسمي بذلك لأن خرجته و أشكاله كالوشاح .

2- التعريف الاصطلاحي:

إن **الْمُـوَشَّح** أحد الأجناس الأدبية التي تنتمي إلى الشعر العربي الغنائي ،وهو في الأرجح فن أندلسي خالص. ويعد ظهوره أو نشأته من أهم **سمات التجديد** الذي عرفه الشعر العربي ، وقد عرفه الكثير من العلماء القدامى وعلى رأسهم ابن سناء الملك ([3]){ت 608هـ - 1211م } بقوله : "**الموشَّح كلام منظوم على وزن مخصوص** ، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال و خمسة

---

[1]- نقلا عن :نميش أسماء،الموشحات و الأزجال و أثرها في الأدب الأوروبي القديم، إشراف:أ.د بوخاتم مولاي علي ، أطروحة دكتوراه،جامعة سيدي بلعباس،كلية الآداب و اللغات،قسم اللغة العربية ، 2015-2016 ، ص30.

[2]- نقلا عن : صابة جيلالي ، الأسس الجمالية للموشحات العربية ،إشراف: أ.د محمد زمري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ،كلية الأدب و اللغات ، قسم اللغة العربية ، 2017-2018ص97.

[3]- **ابن سناء الملك ، شاعر، من النبلاء ولد في مصر عام 550 للهجرة، عمل ابن سناء الملك في ديوان الإنشاء في مصر مدَّة بالكتابة، ثمَّ ولَّاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة 606هـ، توفي ابن سناء الملك في شهر رمضان سنة 608هـ في مدينة القاهرة ، من مؤلفاته : كتاب "دار الطراز في عمل الموشحات"**(كتاب تاريخ ابن خلدون، "www.al-eman.com").

أبيات و يقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أقفال و خمسة أبيات و يقال له الأقرع . فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال و الأقرع ما أبتدئ فيه بالأبيات " [1].

فالموشحات تنقسم إلى قسمين كما يقول ابن سناء الملك : الأول ما جاء على أوزان أشعار العرب ، و الثاني ما لا وزن فيها ولا إلمام بها [2] ؛ أي أن أوزان الموشح يوجد فيها قسم لم يخرج عن أوزان الخليل أو أوزان القصائد.

أما ابن الحسن بن بسام الشنتريني {ت 543هـ-1147م} فذهب يتحدث عن صنعة التوشيح فيقول :"وهي أوزان كَـثُـرَ استعمال أهل الأندلس لها في الغزل و النسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب"[3].

ما نستخلصه من هذا التعريفات هو أن الموشحات بنيت على أوزان معينة ،و أنها اتجهت أكثر ما اتجهت إلى الأغراض الغزلية الغنائية ، ولذا نجد (ابن بسام) يقول عنها : (**أوزان**) بدلا من أشعار لتميزها عن أوزان القريض [4] .

أما عبد الرحمن بن خلدون {ت808-1405م} فقد تعرض لتعريف الموشح في كتابه "المقدمة" حيث قال : "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه و فنونه و بلغ التنميق فيه الغاية استَحدث المتأخرون منهم **فنّـاً**سمَّوْه ب**الموشح** ينظمونه **أسماطاً و أغصانا** يكثرون من أعاريضه المختلفة ، و يسمون المتعدد منها بيتاً واحداً، ..و أكثر ما تنتهي عندهم إلى

[1]- ابن سناء الملك ، دار الطراز في عمل الموشحات، تح : د.جودت الركابي ، دار الفكر دمشق ط2،ص32.

[2]- ابن سناء الملك، المصدر نفسه ص 44.

[3]- ابن الحسن بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، بيروت – لبنان ، تح: د.إحسان عباس، 1417-1997 ، 469/1.

[4]- محمد عباسة ، الموشحات و الازجال الأندلسية وأثارها في شعر التروبادور ، دار أم الكتاب للنشر شارع محمد خميستي بو قيراط – مستغانم الجزائر ، ط1، 1433هـ - 2012م ص49.

سبعة أبيات و يشتمل كل بيت على **أغصان** عددها بحسب الأغراض و المذاهب وينسبون فيها و يمدحون كما يفعل في القصائد "[1].

أما مصطفى عوض الكريم فاعتبر **الموشح** لوناً من ألوان النظم ،ظهر أول ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المر وانية في القرن التاسع الميلادي ، و يختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية و بخروجه أحيانا على الأعاريض الخليلية ، و بخلوه أحيانا أخرى من الوزن الشعري و باستعماله للغة الدارجة و العجمية في بعض أجزائه و باتصاله الوثيق بالغناء [2].

إن هذه التعريفات المتعددة **للموشح** لا تعني أن الموشح لون قائم بذاته ولاعلاقة له بالشعر العربي ، بل هو ضرب من ضروب الشعر العربي لايختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه و تنوع أوزانه أحيانا ، وفي الخرجة التي يخرج بها الوشاح من الفصيح إلى العامي تارة و تارة أخرى إلى العجمي ، كما يختلف عنها أيضا في تسمية أجزائه . ولم يستحدث شعراء أهل الأندلس هذا اللون من النظم إلا لحاجتهم إلى التجديد الذي اضطرتهم إليه ظروف اللهو و الغناء الجماعي[3].

3-تطور الموشح :

يقول (**عبد الحميد سلامة بن زيد**):مر تطور الموشح بأربعة مراحل فيمكن إجمالها فيما يلي :

1- بدأ الموشح عملا بسيطا في المرحلة الأولى كأشطار الشعر ذات أقفال و قفل ختامي أو مركز أو خرجة يبنى عليها الموشح ، ولم يخرج المركز على كونه أحد الأمرين : فإما أن يكون لفظا عاميا أو لفظا أعجميا .

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ص 285 – 286.

[2]- مصطفى عوض الكريم ، فن التوشيح ، بيروت ، ط1 ، 1959ص25.

[3]- محمد عباسة ، المصدر السابق ص 51.

2- شهد الموشح تغصينا في المراكيز أي الأقفال ، ومن المفروض أن تكون أغصان الأدوار بقيت أشطارا لم تشهد تفريعا و ينسب هذا التطوير إلى يوسف ابن الهارون الرمادي {ت 403هـ - 1012 م}.

3- ينسب فضل تطوير الموشح في المرحلة الثالثة إلى (**عبادة بن ماء السماء**)الذي لم يقتصر التضفير أو التضمين أو التفريع عنده على الأقفال وحدها بل إن الأمر شمل الأدوار أيضا إلا أن الحجازي في المسهب ينسب فضل تطوير الموشح إلى القزاز[1] شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

4- أدرك الموشح بعد مرحلة النضج و الازدهار مرحلة رابعة عنوانها الزخرف اللفظي و عودة بنيته إلى أحضان القصيدة و ارتداد أوزانه إلى الأوزان الخليلية ، بل بلغ الأمر ببعض الوشاحين المتأخرين حد توحيد قوافي الأدوار في الموشح [2].

وهكذا يكون **الموشح** قد بدأ عملا بسيطا عبارة عن أقفال و قفل ختامي ،ثم بعد ذلك شهد نوعا من النضج و الازدهار ، إلى أن تطور ملحوظا و صار عبارة عن نوع من الزخرف اللفظي يتميز بتنويع قوافيه و اتصاله الوثيق بالغناء.

[1]- **ابن القزّاز ، محمد أبو عبد الله بن عُبادة** من شعراء الأندلس عاش في القرن الخامس الهجري في منطقة الْبِيرّة. اتصل ببني صمادح ومدحهم، حيث كان شاعر المعتصم بن صمادح صاحب ألمرية. يعد عبادة القزاز أول من برع بفن الموشحات في الشعر الأندلسي، الذي استحدثه الشعراء المتأخرون في حقبة الطوائف.

[2]- عبد الحميد سلامة بن زيد ، خصائص الإيقاع في الموشحات العربية ، دار المدار الإسلامي بيروت – لبنان ، ط1 ، ص37.

المبحث الثاني : بناء الموشحات و أوزانها وأغراضها

1- بناء الموشح:

يقول (**محمد عباسة**) :يتكون **الموشح** في بنائه من عدة أقسام وهي وحدات فنية محكمة ينهجها الوشاح لتأدية إيقاعات نغمية منسجمة ، ولم يشر أحد من الوشاحين الأوائل بالأندلس إلى تسمية أقسام موشحاتهم . فظلت ظاهرة عامة ، حتى انتشرت الموشحات في الأندلس ، فتناولها بعض المؤرخين المتأخرين و حاولوا وفق استنتاجاتهم الاصطلاح على أجزائها و أقسامها دون الاتفاق على تسمية موحدة . وفي حديث ابن بسام عن الموشحات الأندلسية أطلق اسم المركز على القفل الأخير من الموشحات في حين يسميه ابن سناء الملك الخرجة [1] .

ويعد **ابن سناء الملك** هو أول من حدد هذه المصطلحات إذ قال:"...ولم أر أحدا صنف في أصولها مايكون للمتعلم مثالا يحتذى و سبيلا يقتفى" [2] ؛ أي أن (**ابن سناء الملك**) هو أول من **صنف أصول الموشح**، ويبقى الأمر مبهما حول المصدر الذي استقى منه هذه المصطلحات ؛ إذ معظم الكتب الأندلسية التي تناولت الموشحات و التي سبقت عصر ابن سناء الملك لم تصل إلينا [3].

و لتوضيح أقسام الموشح و أجزائه، أقدم نموذجاً أستدل به على بنائه . قال **أبو الحسن علي بن الفضل** [4] في موشحته التي يصف فيها الطبيعة .[5]

---

[1]- محمد عباسة، المصدر السابق ص 61-62.

[2]- ابن سناء الملك ، دار الطراز في عمل الموشحات ،تح د. جودة الركابي دمشق ط2. 1977ص31.

[3]- محمد عباسة ، المصدر نفسه ص 62.

[4]- أَبُو الْحسن عَليّ بن الْفضل سكن إشبيلية وساد فِيهَا وَولي بهَا خطة الزَّكَاة والمواريث وَهِي نبيهة هُنَالك وَأحسن معاشرة أَهلهَا فَعَاشَ سعيداً وَمَات فقيداً رَحمَه الله. ينظر : المغرب في حلى المغرب –كتاب التشمير فِي حلي مملكة تدميرابن سعيد المغربي . 286./2

[5]- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغربي ط4 ، ج2 ص288-289.

أَلا هَلْ إِلَى مَا تَقَضَّى سَبِيْلْ ... فَيُشْفَى الغَلِيْلُ وُتُوْسَى الكُلُوْمْ

رَعَى اللهُ أَهْلَ اللِّوَى وَاللِّوَى

وَلا رَاعَ بِالبَيْنِ أَهْلَ الهَوَى ...

.. فَوَاللهِ مَا المَوْتُ إِلاَّ النَّوَى

عَرَفْتُ النَّوَى بتوالي الجوى

وَمِمَّا تخَلّلَ جِسْمِي النَحِيلْ ... لَقَدْكِدْتُ أُنْكِرُ حَشْرَ الجُسُوْمْ

فَوَاحَسْرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى

عَشِيَّةَ بَان الْهوى وَانْقَضَى

وَأَفْرَدْتُ بِالرُغْمِ لَابِالرِّضَا

وَبِتُّ عَلَى جَمَرَاتِ الغَضَا

أُعَانِقُ بِالفِكْرِ تِلْكَ الطُّلُولْ ... وَأَلْثَمُ بِالوَهْمِ تِلْكَ الرُّسُومْ

حُبَيِّبَةَ النَّفْسِ أُمَّ العُلَى

سَقَاكِ الهَوَى كَأْسَهُ سَلْسَلا

وَخَصَّ بِهِ عَهْدَنَا الأَوَّلا

فَيَامَا أَلَذَّ وَمَا أَجْمَلا

إِذِ الوَصْلُ ظِلٌّ عَلَيْنَا ظَلِيْلْ ... تَقِيْنَا القَطِيْعَةُ وَهِي السمُوم

لَأَصْمَيْتُ يَوْمَ النَّوَى مَقْتَلِي

بِلَحْظِكِ وَالثَّغْرِ وَالأَنْمُلِ

وَأَشْمَتِّ عِنْدَ الجَفَا عُذَّلِي

وَبَعْدَ التَعَتُّبِ غَنَّيْتِ لِي

أَطَلْتَ التَّعَتُّبَ يَا مستطيل ... ولحظي يُغْنِيك قَالَت ظلوم ...[1]

هذا **موشح تام** يتألف من خمسة أقفال و أربعة أبيات و ينقسم كالتالي:

أ- المطلع:

وهو **البيت الأول** منها فإذا ابتدئ الموشح بالمطلع سمي **تامّاً**، إلا أنه لا يشترط أن يكون لكل موشح مطلع ، فالموشح يخلوا أحياناً من المطلع و يسمى حينئذ أقرع . ويسمى المطلع مذهبا أيضا [2]، وهو في الموشحة التي أوردناها :

أَلَا هَلْ إِلَى مَا تَقْضَى سَبِيلْ ** فَيُشْفَى الْغَلِيلْ وتُوسَى الْكُلُومْ

فهو يتركب من شطرين مختلفي القافية (أب) و قد تتفق قافية شطري المطلع في موشحات أخرى (أأ) كما هو الحال في موشحة ابن بقي الطليطلي التي مطلعها :

أَجْرَتْ لَنَا مِنْ دِيَارِ الْخُلِ ** رِيحُ الصَّبَا عِبْرَاتُ ذُلِ [3]

ب- الدور:

وهو مجموعة تعقب المطلع في الموشح التام وهي تختلف عن قوافي المطلع و القفلة و الخرجة ، و الحد الأدنى لهذه الأقسمة ثلاثة ، وقد تكون أربعة أو خمسة ، ولا تتجاوز ذلك إلا نادرا ولكن ليس في شروط الموشحة ماتمنع وصولها لأي عدد [4] .

والدور الأول في الموشحة التي وضحتها هو :

[1]- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغربي ط4 ، ج2 ص288-289.

[2]- محمد عباسة: المصدر السابق ص 63-64.

[3]- عدنان آل طعمه ، موشحات ابن بقي الطليطلي و خصائصها الفنية ، بغداد، د.ط1979ص191.

[4]- مصطفى عوض الكريم ،فن التوشيح،بيروت ،ط1959،1ص25.

الدور الأول

رَعَى اللَّه أَهْلَ اللَّوَى وَاللَّوَى

وَلَا رَاعٍ بِالْبَيِّنِ أَهْلَ الْهَوَى

فَوَاللَّهِ مَا المَوْتِ إِلاَّ النَّوَى

عَرَفْتُ النَّوَى بِتَوَالِي الْجَوَى

أما الدور الثاني :

الدور الثاني

فَوَاحَسْرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى

عَشِيَّةٍ بَانَ الْهَوَى وَانْقَضَى

وَأَفْرَدَتْ بِالرُّغْمِ لَا بِالرِّضَا

وَبِتُّ عَلَى جَمَرَاتِ الْغَضَا

ويمكن أن نرمز لقوافي الدور الأول على سبيل المثال بالحروف (ج ج ج)وفي الدور الثاني نرمز له مثلا (د د د)وهكذا يستمر الموشح حتى النهاية.

ج- البيت :

يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة ،ففي القصيدة يتألف من شطرين يصطلح عليها بالصدر والعجز[1] .أما في الموشحة فالبيت هو الدور مع القفل الذي يليه [2].ويأتي البيت

[1]- محمد عباسة ،المصدر السابق ،ص65.

[2]- مصطفى عوض الكريم، المرجع السابق،ص26.

مباشرة بعد المطلع إذا كان الموشح تاما ويتصدر الموشح إذا كان هذا الأخير أقرع [1].وتكون قوافيه مختلفة عن قوافي الأقفال كما ذكرت سابقا في مصطلح الدور.

والبيت الأول في الموشحة التي أوردتها هو :

رَعَى اللَّه أَهْلَ اللَّوَى وَاللَّوَى

وَلَا رَاعٍ بِالْبَيِّن أَهْلَ الْهَوَى

فَوَاللهِ مَا الْمَوْتُ إِلَّا النَّوَى

عَرَفْتُ النَّوَى بِتَوَالِي الْجَوَى

وَمِمَّا تَخَلَّلَ جِسْمِي النَّحِيلْ ** لَقَدْ كِدْتُ أَنْكُرُ حَشْرَ الْجَسُومْ

د- السمط :

هو مصطلح يطلق على كل قسم من أقسمة الدور .وأول سمط من موشحة ابن فضل التي وضحتها سابقا هي :

رَعَى اللَّهُ أَهْلَ اللَّوَى وَاللَّوَى ← السمط

وقد يكون السمط مفردا كما رأينا و قد يكون مركبا من فقرتين فأكثر فمثال مكان سمطه مركبا من فقرتين قول ابن اللبانة :

أَقُمْ عُذْرِي ** فَقَدْ آنَ أَنْ أَعْكَفُ ← السمط الأول

عَلَى خُمْرٍ ** يَطُوفَ بِهاَ أَوْطَفُو ← السمط الثاني

كَماَ تَدْرِي ** هَضِيمُ الْحَشَا مُخْطَفُ ← السمط الثالث

[1] – محمد عباسة ،المصدر نفسه ،ص65.

ومثال ما كان سمطه مركباً من ثلاث فقرات قول الأعمى :

لِلَّه مَا أَقْرَبَ ** عَلَى مُحِبِّيهِ ** وَ أَبْعَدَا ← **السمط**

ومثال ما كان سمطه مركبا من أربع فقر قول ابن القزاز :

بَدْرٌتَمَّ ** شَمْسٌ ضَحَى ** غُصْنٌ نَقَا * مِسْكٌ شُمَّ ← **السمط**[1]

ويشترط في الموشحات أن **تكون قوافي الأسماط على وزن واحد** ، ويشترط كذلك بأن تكون ترتيبها و عددها متساوية لقوافي أسماط الدور الذي يليه مع اختلاف القوافي نفسها[2]

هـ – القفل :

وهو الجزء الأخير الذي يلي السمط، ويعرف ابن سناء الملك الأقفال بأنها :"أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها وعدد أجزئها" [3] .

ويتكون القفل على الأقل من جزأين فما فوق ، وحسب رأي ابن سناء :"وأقل مايتركب القفل من جزأين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء، (وقد يوجد في النادر ما قفله تسعة أجزاء)وعشرة أجزاء."[4]

ففي الموشحة موضع التمثيل فالقفل فيها يتركب من جزأين:

وَمِمَّا تَخلَّلَ جِسْمِي النَّحِيلُ ** لَقَدْ كِدْتُ أَنْكُرَ حَشْرَ الْجُسُومُ ← **القفل**

[1]– مصطفى عوض الكريم ، المرجع السابق، ص 30.

[2]– مصطفى عوض الكريم ، المرجع نفسه، ص 30.

[3]– ابن سناء الملك، المصدر السابق ص33.

[4]– ابن سناء الملك ، المصدر السابق ص نفسها.

يتفق هذا القفل في شكله ونظامه مع المطلع الذي تصدر الموشحة (الوزن والقافية وعدد الأجزاء)

و–الغصن:

هو القسم الواحد من المطلع أو القفل أو الخرجة و أقل عدد لأغصان المطلع **اثنان** من نفس القافية [1]، وأكثرها عشرة . فالغصن هو الجزء الواحد المركب وليس بيتا كما ذهب إحسان عباس فالأغصان إذن هي الأجزاء المركبة التي تتألف منها الموشحة [2].

وغالبا ماتكون الموشحة خارجة عن هذا النمط؛ أي مختلفة في القافية ، والغصن في موشحة "ابن الفضل "هو:

أَلَا هَلْ إِلَى مَاتقَضَّى سَبِيلُ ** فَيُشْفَى الْغَلِيلُ وَتُوسَى الْكَلُومُ

غصن غصن

وقول الوزير أبو بكر ابن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة :

فِي الْكَأْسِ وَ الْمُبْسَمُ الْبُرُودِ أَنْسِ الْعَمِيدِ [3]

غصن غصن

[1]– مصطفى عوض الكريم ، المرجع السابق ص 28.

[2]– محمد عباسة، المصدر السابق ص 70.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب ، جيش التوشيح تح : هلال ناجي ، مطبعة المنار 1967 ص 65.

هذا المطلع متكون من غصنين ومن نفس القافية ، وقد تكون أغصان المطلع ثلاثة كقول ابن نباتة :

مَاسِحٌ مُحْمَرٍّ دُمُوعِي وِسَاحُ ** عَلَى الْمَلَاحِ ** إِلَّا وَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْهُ الْجِرَاحُ [1]

غصن غصن غصن

ي- الخرجة :

هي القفل الأخير من الموشحة وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ،بعكس المطلع الذي لا يعد ركنا أساسيا في الموشح [2]. يقول ابن سناء الملك : "بأن الخرجة هي إبراز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة ،وقولي السابقة لأنها التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها ،ويعملها من ينظم الموشح في الأول ،وقبل أن يتقيد بوزن وقافية "[3] .

و**الخرجة** هي **الجزء الوحيد من أجزاء الموشحة الذي يباح فيه اللحن** .كما لا يشترط أن تكون كل الخرجات ماجنة أو عامية [4]. والخرجة في الموشح موضع التمثيل هي:

أَطَلَّتْ التَّعَتُّبَ يَا مُسْتَطِيلُ **وَلَحْظِي يُغْنِيكَ قَالَتْ ظُلُومُ

الخـــرجـــــة

وللخرجة ثلاثة أنواع :**خرجة معربة** ،و**خرجة عامية** ،وأخيرا **خرجة أعجمية** وهذا العنصر سأتطرق إليه فيما بعد في الفصل الثاني مبينة أنواع الخرجة بالتفصيل .

[1]- مصطفى عوض الكريم ، المرجع السابق ص 28.

[2]- محمد عباسة، المصدر السابق ص71.

[3]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص43.

[4]- محمدعباسة، المصدر نفسه ص71.

2- أوزان الموشح :

يبنى البيت الشعري على الإيقاع أو الوزن ،فالإيقاع هو نسبي ويختلف من شخص إلى آخر ومن نظم إلى آخر ،وأما الوزن فقد سنه علماء العروض وله قواعد رتيبة تختلف باختلاف أشعار الأمم قديما وحاضرا [1] .وإن أول من إخترع علم العروض هو الخليل بن أحمد الفراهدي {ت 160هـ -776 م} صاحب كتاب العين الذي بدوره قد استطاع أن يحصر معظم بحور الشعر العربي ومجازيئها .فبقي الشعر العربي منذ العصر الجاهلي مقيد بهذه الأوزان إلى أن اخترع**فن الموشح** .فكان ابن سناء الملك قد درس أوزان الموشحات في كتابه دار الطراز "فقد قسم الموشحات إلى قسمين : الأول ماجاء على أوزان أشعار العرب والثاني مالا وزن له فيها ولا إلمام بها "[2].

والقسم الذي جاء على أوزان أشعار العرب ينقسم كذالك إلى نوعين حسب رأي ابن سناء الملك :

1- ما لا يتخلل أوزانه عن أوزان الخليل وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو المرذول المخذول وهو بالمخمسات أشبه منه بالموشحات ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء.وقد استثنى ما كانت قوافي قفله مختلفة فانه يخرج باختلاف قوافي الاقفال عن المخمسات كقول **ابن زهر** [3] الاشبيلي :

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي ** أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمَمِ[4]

---

[1]- محمد عباسة :المصدر السابق ص73-74.

[2]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص44.

[3]- **ابن زهر الإشبيلي** ، (464-557هـ) = (1072 . 1162م)، طبيب نطاسي مسلم معروف في الأندلس، من أهل إشبيلية. وقد عُرف عند الأوربيين باسم Avenzoar. كان أبو بكر شاعراً، نظم موشحات انفرد في عصره بإجادتها، حتى إن ابن خلدون ذكره في مقدمته، خلال حديثه عن الموشحات بلسان ابن سعيد: "وسابقُ الحلبة التي أدركتُ هو أبو بكر بن زهر. وقد شرّقتْ موشحاته وغرّبتْ".

[4]- ابن سناء الملك،المصدر السابق ص44.

اعتمد ابن زهر الاشبيلي في موشحته اختلاف قافية الجزء الأول عن قافية الجزء الثاني وجاءت هذه الموشحة على وزن بحر المديد، وقد أنتج ابن سناء الملك هذا الموشح حسب صميم ذوقه وميله الخاص في اختلاف قوافي الأقفال .

2- والقسم الآخر ماتخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة كسرة كانت أو ضمة أو فتحة، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا وقريضا محضا، فمثال الكلمة قول ابن بقي [1]:

صَبَرْتُ وَ الصَّبْرُ سِيمَةُ الْعَانِي ** وَلَمْ أَقُلْ لِلْمَطِيلِ هَجرَانِي ** مَعْذَبِي كَفَانِي

فهذا من المنسرح وأخرجه منه قوله:"معذبي(**كفاني**)"

ومثال الحركة هو أن تجعل كل قافية في وزن ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقول ابن بقي الطليطلي [2] :

يَا وَيْحَ صُبَّ إِلَى الْبَرْقِ لَهُ نَظَرُ ** وَفِي الْبُكَاءِ مَعَ الْوَرَقِ لَهُ وَطَرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية في وسط الوزن على الحركة المحفوظة هو الذي أشرنا إليه [3]، ولولا حيلة الوشاح بإدخال قافية في وسط الوزن مخالفة للقافية الأصلية وتكرارها في الجزء الثاني لكان هذا الموشح من النوع الذي استهجنه ابن سناء ، إذ أصبح القفل يتألف من أربعة أجزاء بدلا من جزأين وذلك بعد كسر الوزن [4].

---

[1]- ابن سناء الملك ،المصدر نفسه ص 46.

[2]- أبو بكر يحي بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الشهير **ابن بقيّ** (توفي 1145 أو 1150) كان شاعرا أندلسيا من قرطبة أو طليطلة. يعتبر ابن بقي من أشهر شعراء الأندلس. تظهر أشعاره في مختارات المؤرخ أحمد المقري التلمساني.
ينظر : (ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

[3]- ابن سناء الملك المصدر السابق، ص 46.

[4]- محمد عباسة ، المصدر السابق ص76.

والقسم الثاني من الموشحات "هو ما لا مدخل لشيء منه في شيء من أوزان العرب وهذا القسم منها هو الكثير والجم الغفير والعدد لا ينضبط ".وقد أراد ابن سناء أن يقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها و أسبابها فعز ذلك وأعوز لخروجها عن الحصر وانفلاتها من الكف [1].وهذه الأوزان الجديدة منها قسم لأبياته وزن يدركه السمع ويعرفه الذوق كما تعرف أوزان الأشعار ولا يحتاج فيها إلى وزنها بميزان العروض وهو أكثرها .

وهناك قسم آخر مضطرب الوزن مهلهل النسج مفكك النظم لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه كموشح الأعمى التطيلي [2] :

أَنْتَ إِقْتِرَاحِـــي ** لَا قُرْبَ اللهِ اللَّوَاحِـــي
مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ
خَضَعْتُ فِي هَوَاكَ وَمَاكُنْتُ لَا أَخْضَعُ
حَسَبِي عَلَى رِضَاكَ سَفِيعُ لَهُ مَشْفَعُ
نِشْوَانٌ صَـــاحَ ** بَيْنَ اِرْتِيَاعُ وَاِرْتِيَـــاحُ [3]

إن هذه الموشحة التي نظمها الأعمى التطيلي لا تظهر أي اضطراب من حيث الوزن ،وإنما كل ما في الأمر هو أن الوشاح المكفوف اعتمد في هذا النظم على الوزن الكمي والمقطعي ، فجاءت أجزاء الأقفال **الأولى** من هذا الموشح على خمسة مقاطع صوتية ، أما **الثانية** فهي على تسعة مقاطع صوتية . وأما بميزان العروض فنجد هذه الموشحة مما ينظم على أكثر من بحر إذ جاءت أجزاء الإقفال

[1]- ابن سناء الملك ،ص47 (**الْكَفّ** (حذف السابع الساكن) فتصبح به (مَفَاْعِيْلُنْ) : (مَفَاْعِيْلُ) .

[2]- الأعمى التطيلي(525 – 485 هـ / 1092 - 1131 م) أحمد بن عبد الله بن هريرة القبيسي أبو العباس الأعمى التطيلي . شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية . له (ديوان شعر –ط) و (قصيدة – ط) على نسق مرثية ابن عبدون في بني الأفطس.

[3]- ابن سناء الملك ، المصدر نفسه، ص49.

و الأجزاء الأولى من الأبيات على تفاعيل الرجز[1] أو السريع [2]، و الأجزاء الثانية من الأبيات من تفاعيل الطويل لذا لا يمكن تحديد وزن هذه الموشحة [3].

3- أغراض الموشحات:

كانت الموشحات في أول الأمر وقفا على الغناء، فكانت تعالج موضوعات الغزل والخمريات ووصف الطبيعة، ثم يبدأ الشعراء في طور لاحق في معالجة الفنون الأخرى التقليدية من مديح وهجاء ورثاء، وشعر ديني ،الخ...[4].

ومن الأغراض التي نظمت بها الموشحات ما يلي :

أ- الغزل:

إن الغزل هو من الأغراض الأولى التي نظمت فيه الموشحات ،ذلك لأن أغلب الموشحات جاء في هذا الغرض .وقد بين ابن بسام ذلك فقال:"وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب، تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب "[5].

فإن الموشحات التي قيلت في الغزل فهي تنقسم إلى قسمين:

قسم اقتصر على الغزل وحده وقسم خلط بين الغزل والأغراض الأخرى كالمدح والخمر ووصف الطبيعة.ومن أشهر وشاحي الغزل الأعمى التطيلي وابن زهير الحفيد وابن سهل الاشبيلي وغيرهم .

---

[1] – وزن بحر الرجز التام هو: مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

[2] – ضابط بحر السريع: بَحْرٌ سَرِيْعٌ مَا لَهُ سَاْحِلُ ***مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

[3] –محمد عباسة ، المصدر السابق ص81.

[4] – محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ،عالم المعرفة ،الكويت د.ط،1998 ص 41.

[5] – ابن الحسن بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،بيروت–لبنان، تح:د.إحسان عباس (1417هـ – 1997م)469/1.

ومن الموشحات التي تقتصر على الغزل وحده موشحة أبي بكر عبادة بن ماء السماء [1] (متوفى في سنة 419هـ) مطلعها :

مِنْ وَلِي فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلُ ** وَيَغْزَلُ إِلَّا لَحَاظِ الرَّشَا الْأَكْحَلِ[2]

إن هذه الموشحة من أقدم النصوص وكان غرضها غرض الغزل العفيف الذي ترك صدا واسعا في الآداب الأوروبية .

والحب العفيف جزء من مقومات العرب ظهر في المشرق قبل انتقاله إلى المغرب والأندلس. ومن أشهر المؤلفات في هذا الموضوع نجد كتاب "طوق الحمامة في الألفة والآلاف "لابن حزم (456 هـ -1064 م) وكتاب "الزهرة"لابن داود الأصفهاني (ت 297 هـ - 909م) [3].

وكان هذا اللون من الغزل قد ظهر في الشعر أولا ،وإشتهر به من الأندلسيين الشاعر ابن الفرج الجياني (ت 366 هـ -976م)صاحب "حدائق " [4].

ومن بين النماذج التي جرت في غرض الغزل العفيف قول احد الوشاحين:

كَمْ يُطْمِعُنِي ** طَيْفُ الْخَيَالِ

وَيُمْنِعُنِي ** طَيْبُ الْوِصَالِ

لَوْ يَسْمَعُنِي ** شَكَوْتُ حَالِي

وَلَكِنْ لَنْ يُرْثِي لَصَـــــــبَّ أَسَرٌ وَأَعْلَنَ وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ إِذَا دَعَاهُ تَاهَ [5].

---

[1] - **عُبادة بن مَاء السماء** شاعر أندلسي، وأحد رواد فن الموشحات. .وله دور كبير في تهذيب فن الموشحات في الأندلس، له كتاب اسمه "أخبار شعراء الأندلس".

[2] - نقلا عن : محمد زكريا عناني ، المرجع السابق ص 42.

[3] - محمد عباسة : المصدر السابق ص87.

[4] - محمد عباسة : المصدر نفسه ص 88.

[5] - ابن سناء الملك ، المصدر السابق ص 67 .

في هذا الموشح يعيش العاشق بين ألام الحب وآمال وصله إلى الحبيبة ،فهو يتلذذ بآلام الهجران وقساوة الحرمان من أجل هذا الحب الذي يعيش بداخله فهو يتشبه بشعراء الحب العذري

أما الغزل الماجن فهو قليل جدا في الموشحات ولا يظهر إلا في بعض الأبيات ،وقد يكثر في الخرجات وخاصة ما كان منها باللهجة العامية أو العجمية .ومن أشهر الوشاحين الذي استخدموا هذا النوع من الغزل نجد ابن سهل الذي أكثر التغزل بالعلماء وهو غلام يهودي ، وكذلك ابن بقي والأعمى التطيلي أيضا من بين الوشاحين الذين ولعوا بالتغزل بالمذكر [1].

لكن صيغة التذكير لاتعني بالضرورة أن الوشاح يتغزل بغلام بل إن الكثير من الموشحات التي خصصت للغزل النسوي أشار فيها الوشاحون إلى المرأة بصيغة المذكر . من بين الموشحات التي جاءت بهذا النوع نجد موشحة لابن سهل الأشبيلي التي مطلعها :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى ** قَلْبٌ صَبَّ حُلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ [2]

إن هذه الموشحة من أجمل الموشحات الأندلسية ، و يلاحظ أن ابن سهل في تغزله يشير إلى المرأة و يتغزل فيها بصيغة المذكر .

أما الموشحات التي تخلط بين الغزل و الأغراض الأخرى تكثر في غرض المدح إذ يستهل الموشح موشحة المدح بالغزل و يختمها بالغزل أيضا و يخرج من المدح إليه كما يخرج إليه منه ، وهذا هو الأكثر من عملهم و الأظهر من مذهبهم يقول الأعمى :

حِلْوُ الْمَجَانِي ** مَاضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِي ** كَمَا عَنَانِي ** شُغْلِي بِهِ وَعَنَانِي [3]

فانه ابتدأ بالغزل ثم خرج إلى المدح ثم ختم بالغزل .

[1]- محمد عباسة : المصدر نفسه ص 88.

[2]- محمد عباسة ، المصدر السابق، ص89.

[3]- ابن سناء الملك ، المصدر السابق ص 57.

كما قد يجتمع في موشح الغزل و الخمر ووصف الطبيعة ، ومن ذلك موشحة ابن زهر الذي يقول في أولها :

شَمْسٌ قَارَنَتْ بَدْرَا ** رَاحَ وَنَدِيــمُ
أَدْرِ أَكْؤُسَ الْخُمْـرِ
عَنْبَرِيَةُ النَّشْــرِ
إِنَّ الرَّوْضَ ذُو بَشَرِ
وَقَدْ دَرَعَ النَّهْـرَا ** هُبُوبَ النَّسِيـمِ [1]

في هذه الموشحة مزج الوشاح بين الخمر والوصف والغزل ،فبدأ بذكر الخمر ووصف مجالسها ثم إنتقل إلى وصف الطبيعة .

ب- الخمريات:

إن وصف الخمر هو من الأغراض الشائعة في الموشحات ، فنظم الوشاحون في هذا الغرض وجاء وصفهم للخمرة و مجالس الشرب. من ثم فإن الواصف للخمرة لا يعني بالضرورة أنه من الشاربين فالكثير من الفقهاء و من الشعراء نظموا في الخمرة دون أن يشربوها [2].

و في بعض الموشحات لم نجد الموشحة تبنى على غرض الخمر وحده بل نجده كعنصر مساعد يختلط بأغراض أخرى كالغزل و وصف الطبيعة و المدح كموشحة لابن زهر التي ذكرتها سابقا في الغرض الأول فإستهلها بالحديث عن الخمر ثم عرج فيها على الوصف و الغزل.

و أما النماذج التي بنيت أساسا على وصف الخمر و مجالس الشرب فهي قليلة [3].
ونذكر على سبيل المثال موشحة لابن بقي الطليطلي الذي يقول فيها :

أَدِرْ لَنَا أَكْوَابٌ **يُنْسَى بِهَا الْوِجْدُ **وَ اسْتَصْحَبَ الْجَلَّاسُ ** كَمَا اِقْتَضَى الْعَهْدُ

[1]- محمد عباسة ، المصدر السابق ص 86.
[2]- محمد عباسة، المصدر نقسه ص 91.
[3]- المصدر نفسه،ص 91.

دَنَ بِالْهَوَى سُرْعَا مَا عَسَتْ يَا صَاحِ

وَ نَزَهَ السَّمْعَا عَنْ مَنْطِقِ اللَّاحِي

فَالْحُكْمُ أَنْ تَسْعَى إِلَيْكَ بِالرَّاحِ

أَنَامِلُ الْعِنَابِ وَ نَقْلُكَ ** الْوُرُودَ ** حَفَتْ بِصَدْغِي آسِ ** يَلْوِيهُمَا الْخَدُ

لِلَّهِ أَيَّامٌ دَارَتْ بِهَا الْخُمْرُ

وَصَلٌ وَ إِلْمَامٌ وَ أَوْجُهَ زَهْرُ

و الرَّوْضُ بِسَامٌ وَ قَدْ بَكَى الْقُطْرُ

وَ نَحْنُ فِي أَحْبَابِ ** قَدْ ضَمَّنَا عِقْدُ ** فَيَا أَبَا الْعَبَّاسِ ** لَا خانَكَ السَّعْدُ [1] .

لقد ولع الوشاحون الأندلسيين بوصف الخمر ومجالسها إلا أن هذا الموضوع لم يؤثر في شعراء النصارى و لم يأتي عندهم مثلما جاء عند الأندلسيين إلا ما كان من جانب اللهو لأن الخمر لا تلفت انتباه النصارى فهي ليست محرمة عندهم [2].

ج- وصف الطبيعة :

لقد فتنت الطبيعة الأندلسية شعراء الأندلس و ألهمتهم صورا حية كأنها ملموسة، فوصفوا الناطق و الجامد كما وصفوا ما في السماء و ما في الأرض [3]، فالوصف بصورة عامة يشكل عنصرا أساسيا من عناصر الموشحة الأندلسية [4] ، و قد يأتي في العادة ممتزجا بأغراض أخرى مثل الغزل و

[1]- عدنان آل طعمه ، موشحات ابن بقي الطليطلي و خصائصها الفنية بغداد ،د.ط1979 ص 169.

[2]- محمد عباسة ، المصدر السابق، ص 91.

[3]- محمد عباسة ، المصدر نفسه ،ص 92.

[4]- محمد زكريا عناني ، المرجع السابق ص 48.

المدح و الخمر كموشحة الوزير **لسان الدين بن الخطيب** [1] (ت 776 هـ-1374 م) التي يقول في أولها :

جَادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمَى يَا زَمـــــانَ الوِصْلِ بالأندَلُسِ
لمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُمـــًا فِي الكَرَى أَوْ خِلسَةَ المُخْتَلِس
إِذْ يَقُودُ الدّهْرُ أَشْتَاتَ المُنَى تَنْقُلُ الخَطْوَ عَلَى مَـــــا يُرْسَمُ
زَمْرًا بيْنَ فُرادَي وَثُنَـــــا مِثْلَمَا يَدْعو الْوُفـــودَ الموْسِمُ
وَالحَيا قَدْ جَلّلَ الرّوضَ سَن فَثُغُـــــــورُ الزّهْرِ فيهِ تبْسِمُ [2]

هذه الموشحة من محاسن الموشحات الأندلسية ، جمع فيها الوشاح بين الغزل ووصف الطبيعة و مدح الخليفة [3].

و هناك في الوقت نفسه عدد من الموشحات بنيت على الوصف وحده مثل موشحة أبي جعفر بن سعيد [4] التي يقول في أولها :

ذَهَّبَتْ شَمْسُ الأصِيلِ فِضَّةَ النَّهْرِ
أَيَّ نَهْرٍ كَالمُدَامَهْ
صَيَّرَ الظِّلَّ فِدَامَهْ
نَسَجَتْهُ الرِّيحُ لامَهْ
وَثَنَتْ لِلْغُصْنِ لامَهْ

---

[1]- **لسان الدين ابن الخطيب ، ذو الوزارتين** (لوشة، 25 رجب713 هـ/1313م - فاس، 776 هـ/ 1374م) كان علامة أندلسيا فكان شاعرا وكاتبا وفقيها مالكيا ومؤرخا وفيلسوف وطبيبا وسياسيا من الأندلس. يشتهر بتأليف قصيدة جادك الغيث وغيرها من القصائد والمؤلفات ، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.

[2]-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ص 289.

[3]- محمد عباسة ، المصدر السابق ص 93 .

[4]- أبو جعفر بن سعيد الأندلسي .شاعر وزير، وعاشق متيم . ولد في قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة، نشأ محباً للأدب، وله حظ بارع من الأدب، وكتابة مفيدة وشعر مدون . كان له عشق ووله بالشاعرة حفصة الركونية، وكان بينهما شعر جميل .(قتل سنة 559هـ.). (الموسوعة الشاملة).

فَهُوَ كَالعَضْبِ الصَّقِيلِ حُفَّ بالسُّمْرِ [1]

في هذه الموشحة اكتفى الوشاح بغرض واحد هو غرض الوصف ، فوصف جمال و سحر الطبيعة بكل مناظرها التي تمتع عين الإنسان .

د- المدح :

أخذ فن المديح حيزامعتبرا في الموشحات الأندلسية لكنه جاء مندمجا في أغلب الأحيان مع أغراض الغزل والوصف والخمر .وأما ماجاء مستقلا فهو قليل جدا ،وقد توسع الوشاحون في غرض المدح إذ تطرقوا إلى وصف الممدوح وغزواته وقصوره وجنانه [2].ونستطيع هنا الاطمئنان إلى صحة الرأي القائل بأن أكثر الموشحات التي قيلت في المدح إن لم تكن جميعها قد مزجت بين الطبيعة والغزل والخمر قبل أن تدلف إلى صميم المديح [3].

ومن الموشحات التي جاءت كلها في موضوع المديح موشحة واحدة وهي "للوزير أبي عامر بن ينق" يقول في أولها :

سِرَاجُ عَدْلُكَ يَزْهَرُ ** قَدْ عَمَّ كُلَّ الْعُبَادِ **وَنُورَ وَجْهِكَ يُبْهِرُ ** سِنَاهُ لِلْخُلْقِ بَادِ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْأَبِي **وَالمُلْكُ مُلْكُ الْأَنَامِ

أَنْتَ السِّرَاجُ الْوَضِي ** وَالْبَدْرُ بَدْرُ التَّمَامِ

لَيْثَ إِذَا مَا الْكَمِّي ** قَدْ هَابَ رَوْعُ الْحَمَامِ

لِلَّهِ لَيْثُ غَضَنْفَرِ ** تَلْقَاهُ يَوْمَ الْجِلَادِ ** قَدْ سُلَّ سَيْفًا مُشْهِرٌ ** عَلَى رُؤُوسِ الْأَعَادِي [4].

يتبين من هذه الموشحة أن الوشاح قد حاكى نموذج المدح في الشعر القديم ؛إذ نعت الممدوح بالليث وذلك دلالة على القوة والبطش بالأعداء .إلا أنه استحدث نعوتاً أخرى عندما وصف ممدوحه

[1]- محمد زكريا عناني ، المرجع السابق ص 50.

[2]- محمد عباسة ،المصدر السابق ص94.

[3]- محمد زكريا عناني ،المرجع السابق ص53.

[4]- لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ص193.

ببدر التمام [1]. ومن الموشحات التي تناولت مدح الرسول صلى الله عليه وسلم موشحة ابن زمرك [2] الذي إشتهر بمولدياته وهي موشحة أحيا فيها ذكرى مولد الرسول الأعظم كقوله في أخر الموشحة:

يَا مُصْطَفَى وَالخَلْقُ رَهْنُ العَدَمْ وَالْكَوْنُ لَمْ يَفْتُقُ كِمامَ الوجودْ

مَزِيَّةٌ أُعْطَيْتُهـــــــا فِي القِدَمْ بهَا عَلَى كُلِّ نبيٍّ تســــــودْ

مَوْلدُك المَرْقــــومُ لَمَّا نجَمْ أَنْجَزَ للأُمَّةِ وَعدَ السُّعُــــودْ

نَادَيتُ لَو يُسْمَحُ لِي بالجوابْ شَهْرَ رَبِيع ياَ رَبيعَ الْقُلُــوبْ

أَطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِغَيْرِ اِحْتِجَابْ شَمْساً وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ غُرُوبْ [3]

إن أغلب موشحات المدح جاءت بألفاظ سهلة و بسيطة تكاد تخلو من التكلف و الغموض والتعقيد.

هـ- الأغراض الدينية و الصوفية :

إن هذا اللون من الموشحات لم يصل إلا بعد القرن السادس الهجري ، و مما ساعد على انتشار هذا اللون أو الغرض كثرة مجالس الذكر [4]. و من أشهر الوشاحين في هذا الغرض نجد محي الدين بن عربي (ت 638هـ - 1240م) و هو من أشهر وشاحي الصوفية ، و يأتي بعده الحسن الششتري (ت 688هـ - 1269 م) و ابن الصباغ الجذامي الذي اشتهر بموشحات المكفرة :

و من الموشحات الصوفية نجد موشحة لمحي الدين بن عربي في ديوانه الذي يزخر بالموشحات و القصائد يقول في أولها :

---

[1]- محمد عباسة ،المصدر نفسه ص95.

[2]- **ابن زمرك** ، .**أبو عبد الله محمد بن يوسف** (733 هـ - 793 هـ / 1333 - 1392 م) من كبار الشعراء والكتّاب في الأندلس، وكان وزيرًا لبني الأحمر ،ولد بروض البيازين بغرناطة وتتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب.

[3]- نقلا عن :محمد عباسة ،المصدر السابق ص95.

[4]- محمد عباسة، المصدر نفسه ص 97.

سَرَائِرُ الْأَعْيَانِ ** لَاحَتْ عَلَى الأَكْوَانِ ** لِلنَّاظِرِينْ

وَ الْعَاشِقِ الْغَيْرَانِ ** مَنْ ذَاكَ فِي حِرَانْ ** بِيَدِي الْأَنِينْ[1]

و من الأغراض التي عالجها الوشاحون أيضا **الزهد** و في موشحات الزهد مثل الزهد التقليدي، يذم الوشاحون الدنيا و ينتدمون على ما بدر منهم فيها و يلهجون بذكر الموت و يعظمون من قدر الحياة الأخرى و يتشوقون إلى لقاء ربهم [2].

وقد خلف (**ابن الصباغ**)[3] عددا من الموشحات .، منها موشحته هاته التي يتحسر فيها على أيام الشباب . و يعرب عن تشوقه للديار المقدسة ، فيقول :

زَهْرُ مَشِيبُ المَفَارِقِ تَفَتّحَتْ عَنْهُ الْكِمَامْ

فابكِ الزَّمَانِ المَفَارِقِ وِحَاكَ فِي النُّوحِ الْحِمَامْ

عُوِّضْت الصُّبْحَ الْأَصِيلْ وَقَدْ عَرَا الْبَدْرُ اِنْكِسَافْ

أَلّمْ بِالْغُصْنِ الذَّبُـــــولْ وَكَانَ لِدُنَا ذَا اِنْعِطَافْ [4]

و- الرثاء :

اتخذ بعض الوشاحين الأندلسيين من موشحاتهم وسيلة للتعبير عن أحزانهم ومآسيهم ،فبكى

[1]- مصطفى العوض الكريم ، المرجع السابق ص 202.

[2]- مصطفى عوض الكريم ، المرجع نفسه ص 35.

[3]- **ابن الصباغ الجذامي**، ، شاعرصوفيأندلسي، عاش في الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين في المغرب على زمن الخليفة المرتضى ديوانه يدور كله حول المدائح النبوية والزهد.

[4]- نقلا عن : محمد عباسة ، المصدر السابق ص 100.

بعضهم من رثوهم بكاء حارا وموشحات الرثاء لا تبنى إلا على موضوع واحد.ويعد **ابن اللبانة** [1] (ت 506هـ -1112م) من أشهر وشاحي الرثاء .فقد خصص معظم ديوانه في مدح بني عباد ورثائهم بعد زوال ملكهم ([2].ومن ذلك قوله من موشحة يرثيهم فيها:

طَلَّ النَّجِيعُ وَفُلَّ الْأَسَرِ ** غَرُبَ مُهَنَّدُ

وَكَانَ مِنْ مُنْتَضَاهُ الدَّهْرِ ** وَمَا تُقَلَّدُ [3]

وممن نظم في هذا اللون كذلك "أبو الحسن علي بن حزمون " أحد شعراء الموحدين .ومن موشحاته في الرثاء موشحة يرثي فيها أبا الحملات بن أبي الحجاج قائد الأعنة بـ(بلنسية) وقد قتله النصارى :

يَاعَيْنَ بَكِيَ السِّرَاجُ ** الأَزْهَرَا ** النَّيِّرَا ** اللَّامِعِ

وَكَانَ نِعْمَ الرِّتَاجِ ** فَكَسُرَا ** كَيْ تُنْشَرَا ** مَدَامِعِ [4]

ولم يقتصر الوشاحون في رثائهم على الأشخاص بل رثوا كذلك مدنهم وأوطانهم وتحسروا على ما حل بها من خراب و حنوا إليها بعد الهجر .وكان**ابن زمرك** (ت 795هـ -1392م) وقد نظم اكثر من موشحة يحن فيها إلى **غرناطة** ومن ذلك قوله [5] :

أَبْلِغْ لِغَرْنَاطَةُ سَلَامِي ** وَصَفَّ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمْ

فَلَوْ رَعَى طَيْفُهَا ذِمَامِي ** مَابِتُّ فِي لَيْلَةِ السَّلِيـــمْ

[1]- ابن اللبانة ، هو محمد بن عيسى بن محمد أبو بكر الأندلسي، (؟ - 507 هـ/1113م) هو شاعر أندلسي له كتاب مناقل الفتنة، ونظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر ولقيط الزهر، في شعر بني عباد. ظلَّ مخلصاً لابن عبَّاد حتى بعد سقوط دولته وأسره،(ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

[2]- محمد عباسة، المصدر السابق ص101.

[3]- لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ص 71.

[4]- ابن سعيد المغربي ،المرجع السابق، ج2، ص217.

[5]- محمد عباسة :المصدر نفسه ص 103.

وقد أكثر الوشاحون في رثاء المدن والحنين إلى الأوطان في عصر الاضطراب و خاصة بعد فقدان الأندلسيين أجزاء كبيرة من بلادهم.

ز- الهجاء :

لجأ بعض الشعراء إلى التوشيح للسخرية من خصومهم وعرض مساوئهم ،ومن أشهر الوشاحين في هذا الميدان **"أبو الحسن علي بن حزمون"** [1] الذي عرف بهذا اللون من الموشحات. لقد كان يعرض في موشحاته مساوئ خصومه ويخرج من الخلق إلى الفحش والإسفاف [2]،ومن ذلك قوله في **القاضي القسطلي** في أول موشحته :

تَخُونُكَ الْعَيْنَانِيَاأَيُهاَالْقَاضِي **فَتُظْلَمُ**

لَاتَعْرِفُ الْأَشْهَادِوَلَا الذِّي يُسَطِّرُ** وَيَرْسُمُ** [3]

ومن وشاحي الهجاء أيضا (**نزهون بنت القلاعي)الغرناطية** [4] و**أبو بكر بن الأبيض** وغيرهما من وشاحي الأندلس [5].

وفي الأخير يمكن القول بأن الموشحات اشتملت على العديد من الأغراض التي عرفها الشعر العربي، ولم يترك للشعر القريض ميدانا يحتكره ولا مسلكا يسير فيه منفردا عنه.

---

[1]- علي بن حزمون، (ت 614 ه)«كان شاعرا مفلقا ذاكرا للآداب و التواريخ أحد بواقع الدهر، بذيء اللسان مقذع الأهاجي»، «صاعقة من صواعق الهجاء» ينظر : ابن عبد الملك المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب 293 – 297.

[2]- محمد عباسة :المصدر السابق ،ص103.

[3]- ابن سعيد المغربي ،المرجع السابق، ج2، ص216.

[4]- **نزهون بنت القلاعي**الغرناطية. 550ه - 1155م. شاعرة أندلسية مجيدة. كانت تساجل الرجال وتجادلهم. اشتهر شعرها بقوته وعدم تورعها عن استخدام الألفاظ الفاحشة والخادشة للحياء وهو ما يعرف باسم الشعر المكشوف.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

[5]- محمد عباسة ،المصدر نفسه ص104.

خلاصة الفصل الأول:

يعد الموشح لون من ألوان الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وأوزانه ، فهو فن يقوم على تعدد المقاطع والتزامه بقواعد معينة ، فظهر الموشح لأول مرة في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري ، إذ يعتبر الموشح أندلسي المنشأ ، نشأ استجابة لحاجة فنية؛ لأن الأندلسيين أحسو بتخلف القصيدة الموحدة فاستحدثوا هذا الفن الجديد الذي يواكب الموسيقى والغناء في تنوعها و اختلاف ألحانها الذي تتنوع في الأوزان و تعدد القوافي ، و مع مرور الوقت أصبح هذا اللون المستحدث متطورا وصار عبارة عن نوع من الزخرف اللفظي يتميز بتنويع قوافيه و اتصاله بالغناء. كما انه كان ملما ببعض المصطلحات الذي كان من اختصاص النقاد الذين أنعموا النظر فيه بطريقة نظمهو تمييزه عن غير من فنون المنظوم. و طرقت الموشحات أيضا معظم الأغراض الشعرية التي عرفها الشعر العربي التقليدي مثل الغزل و المدح والوصف ... إلى أن ابتكر الشعر أغراضا أخرى؛ كـ (رثاء المدن) إلى غيرها من الأغراض و الموضوعات الشعرية.

الفصل الثاني

التعدد اللغوي في الموشحات

مفهوم الخرجة وأهميتها

الأنواع اللغوية للخرجة

1- الخرجة المعربة (الفصيحة)

2- الخرجة العامية (الملحونة)

3- الخرجة الأعجمية

مهاد:

يدور عمود الشعر في النقد العربي القديم على نظرية النقد اللغوي، مما يتطلب قدرا عاليا من بكارة اللغة ،وجزالة اللفظ ،وشرف المعنى والتئام النسيج ،بحيث تنتمي القصيدة إلى مستوى لغوي رفيع وفريد دون خلط أو تفاوت [1].

ثم تأتي **الموشحة** ،لتخرج على هذا العمود الشعري : فتتخذ مسارا خاصا بها ، فتبنى على تداخل المستويات اللغوية؛ إذ تجمع في نسيجها بين ثلاثة خيوط : الفصحى المعربة ، والعامية الملحونة، والأعجمية الرومية، ويصبح هذا التداخل شرطاً لا تتحقق بدونه ،ثم تستقر تقاليد الموشحة، فيخصص الجزء الأخير منها وهو الخرجة للمستويات العامية، و الأعجمية ،وهو الجزء الأهم في البنية .

ويرى الدكتور عبد العزيز الأهواني : إن تفاوت المستوى اللغوي في خرجة الموشح هو الذي كان يؤدي إلى إبراز جوانب الجمال و الانطلاق في التعبير [2].

وعلى رغم من تداخل المستويات اللغوية فإن لغة الموشحات ما هي إلا اللغة العربية التي نظم بها الشعر منذ العصر الجاهلي[3].

ولم تكتب كل **الخرجات** بالعجمية أو العامية ؛ أي أن العجمية أو العامية لا يجوز أن تتسرب إلى الأجزاء الأخرى في الموشحة، وإلا أصبح الموشح مزمنا ولا يفعله إلا الضعفاء .وهذا يدل

[1]- صلاح فضل ،شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد)،دار النشر للدراسات والبحوث الاجتماعية-6شارع يوسف فهمي ،ط02،1995،ص100.

[2]- صلاح فضل، المرجع نفسه ص101.

[3]- محمد عباسة ،الموشحات والأزجال الأندلسية وأثارها في شعر التروبادور ط01،1433هـ-2012م، ص84 .

على إن الموشحة نظمت في بداية الأمر بالفصحى [1]. وإن هذا التداخل اللغوي للخرجة كان أوضح في الموشحات المسموعة قبل مرحلة تسجيلها الكتابي ،التي تخضع فيها بمنطق الكتابة نفسها لإجراءات التصويب اللغوي[2].

المبحث الأول : مفهوم الخرجة وأهميتها

1- مفهوم الخرجة :

الخرجة هي القفل الأخير التي تختم بها الموشحة ،وتعتبر أهم ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الموشح ؛كما ذكرت سابقا .وهي عند الوشاحين أهم جزء في الموشح ، فمقامها مقام المطلع في القصيدة عند الشعراء ،يحصونها بعناية فائقة ،ويحسبون لها حسابا كبيرا ؛ إذ كان الوشاح يبدأ باختيار الخرجة أولا ثم يبنى عليها الموشحة ،وقد اختلفت الخرجة في لغتها عن لغة الموشحة ،فكان الوشاح يضمنها ألفاظاً عامية أو أعجمية [3].

وتسمية **الخرجة** بهذا الاسم قديم ،فقد ذكرها **ابن قزمان** [4] في ديوانه ونرجح أن هذه التسمية كانت شائعة قبل عصر ابن قزمان .وربما قصدوا بالخروج فيه أكثر من معنى ،إما لأن الوشاح يخرج فيه من الفصحى إلى العامية أو الأعجمية، أو لأنه يخرج فيه من لفظة إلى لفظ غيره أو لأنه يخرج فيه من المدح إلى الغزل في المدائح خاصة ،أو لعله من اصطلاح المغنيين ؛ إذ يلونون فيه اللحن تلوينا خاصا يؤذن بختام الموشح [5].

---

[1]- محمد عباسة، المصدر السابق، ص 84.

[2]- صلاح فضل، المرجع السابق ص 102.

[3]- فوزي عيسى ،الشعر الاندلسي في عصر الموحدين ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط2007،01،ص416.

[4]- **ابن قزمان، أبو بكر** (1078 – 1160) كان واحدا من أشهر شعراء الزجل في الأندلس، وهو يعد من أحد أصول هذا النوع من الشعر، ولد في قرطبة وتوفي بها خلال عهد المرابطين.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

[5]- فوزي عيسى ، المرجع نفسه، ص 416 .

فقد تحدث (شموئيل موريه) في مقال له (أضواء جديدة على مصطلح الخرجة) فقال:إن مصطلح الخرجة المشتق من فعل "خرج" باللغة العربية ، هي الجزء الأخير من الموشح الذي يتم فيه **تقليد الشخصية التي تتحدث في الخرجة** [1].

وعد صلاح الدين الصفدي [2] الخرجة الجاهزة تساعد الوشاح ،ولعله يريد أن يمدح نفسه ؛لأنه-كما قال -يأتي بخرجة بعد أن يكون قد عمل الموشح ،موازناً بين نفسه وبين الوشاحين الذين يجدون الخرجات جاهزة ،ويبنون عليها موشحاتهم ،أي أنهم **يحصلون الخرجة أولا** ثم ينظمون الموشح على وزنها وقافيتها ، وإلى أسبقية الخرجة أشار عدنان مصطفى حين قال :" **إن الخرجة تسمى المركز**" [3].

الخرجة لها علاقة أساسية مع أجزاء الموشحة من حيث الوزن ، ولها دور كبير في بناء الموشحة، **فالخرجة عند (ابن بسام الشنتريني)** [4] **تعد هي المركز** الذي تبنى عليه الموشحة ؛فمصطلح الخرجة يقابل المركز في نظر ابن بسام ،أي الدور الأخير (أو المقطوعة الأخيرة) من أدوار الموشحة ،وكان على ما يبدو دائما منظوما بلغة عجمية ،وربما كان الأصح أنه كان أغنية عجمية (أي

[1]- سعيدة جربوع ، البنية الاقاعية في فن الموشحات اشراف :ا.محمد بن صالح ، اطروحة دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة المسيلة ، 2018-2019.

[2]- الصفدي ، صلاح الدين (696 - 764 هـ = 1296 - 1363 م) ،أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته ،ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها.

[3]- عبد المنعم محمد قباجا ، عقود اللال في الموشحات والازجال لابي عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي ،رسالة ماجيستير ،قسم اللغة العربية بعمادة الدراسات العليا ،جامعة الخليل ،1427هـ-2006م.

[4]- ابن **بسام** ، **أبو الحسن علي** (شنترين، 450 هـ - إشبيلية، 542 هـ). من أهل شنترين بالبرتغال حاليا، صنف ابن بسام كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس ، وكان ذلك في سنة 502 هـ في أشبيلية.

لاتينية دارجة) التقطها شاعر مدينة قبرة . ومبتكر هذا اللون الجديد من أفواه العامة ،و أقحمها كثيراً أو قليلاً من التكلف في نسيج منظوم بالعربية الفصيحة [1].

يرى "غوسية غومس "إن الأدوار السابقة مع كونها تتضمن الموضوعات الشائعة في القصيدة التقليدية ،فانه يركبها على أساس نغم الخرجة وقافيتها تكون الموشحة كلها على نسق واحد ،وكأن سائر أدوار الموشحة إطار صاغه الوشاح لكي يبرز الخرجة [2].

هذا ما يفهم من قول ابن بسام الشنتريني الذي سلفت الإشارة إليه من قبل :"يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز؛ وهو اسم آخر الخرجة ،ويضع عليه الموشحة.

2- أهمية الخرجة:

إن للخرجة اهمية كبرى عند الوشاحين ؛ فقد قال عنها (ابن سناء الملك) [3]: هي إبراز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة ،وإن كانت الأخيرة ، يعملها من ينظم الموشح في الأول ،وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية .. ، ويبني عليها الموشح لأنه قد وجد الأساس وأمسك الذنب ونصب عليه الرأس[4].

ويرى (**إحسان عباس**) في الموشحة التي تقال في المدح أنها تقتضي ـ في الغالب ـ خرجة تتناسب وحال الممدوح ،فإذا كان الجد أغلب على العلاقة بين الممدوح ومادحه لم يستطع أن يتطرف باستعمال خرجة عامية أو أعجمية ،وإذا كان الممدوح ممن "رفعت الكلفة "بينه وبين الوشاح فلا بأس من أن تكون الخرجة معربة ،وإذا خالط الموشحة شيء من التماجن فمن الطبيعي أن تكون

---

[1]- اميليو غوسية غومس ،ثلاث دراسات عن الشعر الاندلسي ،تر د.محمود علي مكي د.ط،1999، ص 62.

[2]- اميليو غوسية غومس ،المرجع السابق ص62.

[3]- ابن سناء الملك ، شاعر، من النبلاء ولد في مصر عام 550 للهجرة، عمل ابن سناء الملك في ديوان الإنشاء في مصر مدَّة بالكتابة، ثمَّ ولَّاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة 606هـ، توفي ابن سناء الملك في شهر رمضان سنة 608هـ في مدينة القاهرة ، من مؤلفاته : كتاب "دار الطراز في عمل الموشحات"(**كتاب تاريخ ابن خلدون**, ، "**www.al-eman.com**")

[4]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص43.

معربة وإذا كانت موجهة إلى جارية أعجمية فلا بد أن تكون الخرجة مناسبة لتلك الحال ، وما يحسن في موقف ربما لم يحسن في غيره ، وليس هناك من قانون عام ينتظم الخرجة ويحكم كيفية ورودها سوى قانون التناسب [1].

ومن بين الشروط التي اشترطها (ابن سناء الملك) حول الخرجة أن تكون في الغالب مسبوقة بتمهيد لها..، فالتمهيد وحده يرسم حركة الختام ، ولكن التغيير في اللهجة أو اللغة يؤكد هذا الختام على نحو أشد وأقوى ،كما أنه يزيد الموقف عذوبة و ظرفاً .. وقد تؤدي الخرجة الأعجمية أو العامية معنى التناسب من وجه آخر ، فإن كونها صدى للتمهيد المبدوء بـ(أنشد) أو (أنشدت) أو (غنى) أو (غنَّيت) يقتضي أن تكون مما يغني حقاً في البيئة الشعرية [2].

وتمثل الخرجة المظهر المحدد **لـ(تعدد الأصوات)** في الموشحة ،سواء كان تعدداً فعلياً يعتمد على اختلاف المؤلفين ،عندما يعمد الوشاح إلى اقتطاع جزء من أغنية أعجمية أو عامية .. فيجتهد الوشاح في تمثيل موقف على لسان شخص آخر يعبر عنه ،ثم يأخذ في إتمام عمله متقدما من النهاية إلى البداية.

ولابد له في كلتا الحالتين من إقامة دليل لغوي مادي يشير إلى هذا التعدد فلا تأتي الخرجة إلا عقب إشارة لفظية تحدد اختلاف مَنْ تَرِدُ على لسانه عن مؤلف الموشحة [3].

ومن أمثلة ذلك مايلي :

1- موشحة "**من ولي** "لـ(عبادة بن ماء السماء)

فالتمهيد للخرجة هو:

[1]-احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، ط 1، ص189.

[2]- احسان عباس:المرجع نفسه ص 190.

[3]- صلاح فضل ،المرجع السابق ص114.

وَكَذَا أَنْشَدَ وَالْقَلْبُ رَهِينٌ لَدَيْكَ [1].

2- موشحة "**في جر أذيال**" لأبي بكر يحي السَّرَقُسْطي[2]

التمهيد للخرجة هو: وَجَاءَ بِالشِّعْرِ وَ**غَنَّى**[3]

3- موشحة كذا يقتاد لابن اللبانة.

التمهيد للخرجة: فَمَاَ يَخْلُو مَنْ **يَنْشُدَ** فِي حَالِهِ

4- موشحة (مالي شمول) **لابن بَقِّي**[4]

التمهيد للخرجة **قُلْتُ** وَقَدْ مُدَّا لَيْلِي روَاقَا [5]

5- موشحة "**دعني اشم**" مستعار خرجته على لسان الحمام لعبادة القزاز

التمهيد للخرجة [6] : إِنَّ الحَمَامَ فِي أَيْكِهَا **تَشْدُو**

6- موشحة "يطغى وجيبي "مستعار خرجته على لسان الجوى لابن بقي

التمهيد للخرجة: وَمُذْ رِحْلَتَا **غَنَّى** الجَوَى فِي صَدْرِي

---

[1]- مصطفى عوض الكريم ،فن التوشيح و ،دار الثقافة بيروت ،ط1959،1ص174.

[2]- السَّرَقُسْطي (000 - 455 هـ = 000 - 1063 م)أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي ، هو عالم في الآداب، ومتقن لفن القراءات.

[3]- لسان الدين بن الخطيب ،جيش التوشيح ،تح :هلال ناجي ،مطبعة المنار تونس ،1967ص156.

[4]- **ابن بقيّ**، بكر يحي بن محمد بن عبد الرحمن (توفي 1145 أو 1150) كان شاعرا أندلسيا من قرطبة أو طليطلة. يعتبر ابن بقي من أشهر شعراء الأندلس. ويشتهر بموشحاته. تظهر أشعاره في مختارات المؤرخ أحمد المقري التلمساني.

[5]- مصطفى عوض الكريم ،المرجع نفسه ص180-186.

[6]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص 42.

7- موشحة "روح للراح وباكر "مستعار خرجته على لسان الهجاء لعبادة القزاز

التمهيد للخرجة هو: فَالهِيجَا **تُغَنِّي** وَالسَّيْفُ قَدْ طَرَبْ [1]

وهكذا ، و من خلال هذه الامثلة يمكننا أن ندرك الطريقة التي يتبعها الوشاحون في التمهيد للخرجة المبنية على كل نوع من أنواع التمهيد ؛ أي أن هناك طريقتين في التمهيد للخرجة: .. الطريقة **الأولى** ما جاء على لسان شخص الوشاح نفسه ،أما **الثانية** ما كان لوشاح قد استعاره على لسان شخص آخر .وتعتبر الطريقة الأولى أكثر الطرق استعمالا عند الوشاحين لأن أغلبية الموشحات لم يستعر أصحابها خرجات غيرهم .

والخرجة المستعارة قد أشار إليها **ابن سناء الملك** في كتابه دار **الطراز** بقوله :"وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق في خرجته بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن فيتخافق بل يتثاقل .»[2] فاستنتج من خلال هذا القول بأن الاستعارة هي دليل عجز عند الوشاحين المتأخرين.

واستعارة الخرجة أو تداولها ..كان يلجأ الوشاح إليها أحيانا للتصرف فيما يوائم الوزن الذي يريد البناء عليه ، أو يلتزم على وزنها مع الحرية في ضروب الأدوار [3]. ويلاحظ أن تداول الخرجة شمل أنواعها الثلاث :فصيحة ،عامية ،أعجمية ، غير إن أكثر الخرجات تداولا :الفصيحة والعامية. ونادراً ما تكررت الخرجة الأعجمية الواحدة في أكثر من موشحة[4] .

[1]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص214.

[2]- المكتبة الشاملة الحديثة – فصل –كتاب توشيع التوشيح – ص2.

[3]- مضاوي صالح بن حمد الحميدة ،الموشحات الأندلسية (دراسة في الضوابط الوزنية)إشراف :صالح جمال بدوي أطروحة دكتوراه ص 254.

[4]- مضاوي صالح بن حمد الحميدة،اشراف :د.صالح جمال بدوي ،أطروحة دكتوراه مرجع نفسه ص255.

ولقد شاع اقتباس الخرجات بين وشاحي الموحدين بصورة ملحوظة لاسيما في الموشحات الدينية. فأكثر ابن عربي و ابن الصباغ [1] من اقتباس الخرجات المشهورة [2].

ومن النماذج الخرجة على هذا النوع مايلي :

1- بِاللهِ يَاجَنَّانْ * اِجْنِ مِنَ الْبُسْتَانِ * الْيَاسْمِينْ

- وَخَلِّ ذَا الرَّيْحَانْ * بِحُرْمَةِ الرَّحْمَـانِ * لِلْعَاشِقِينْ
- هذه الخرجة أخذها ابن عربي من ابن بقي

2- إِنْ جِئْتَ أَرْضَ سَلَا * تَلْقَاكَ بِالمِكْـــارِمِ * فِتْيَانْ

هَمَ سُطُورَ الْعُـــلَا * وَيُوسَفَ ابْنُ القَاسِمِ * عُنْوَانْ

- هذه الخرجة أخذها ابن الصباغ من التطيلي

3- قَدْ بَلَيْنَا وَ اِبْتَلَيْنَا * **وَاشْ تْقُولْ النَّاسْ فِينَا**

- قُمْ بِنَا يَـــا نُورَ عَيْنِي * نَجْعَـــلْ الشَّكْ يَقِينَا
- هذه الخرجة أخذها ابن الصباغ من ابن بقي [3]

ومن الخرجات التي تداولها الوشاحون فيما بينهم هذه الخرجة :

4- لَيْتَنِي رَمْلَةٌ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ * يَا ابْنَيْ أَوْ أَطُومْ

- وَتَرَى عَيْنِي مُذْ تَقْلَـــعُ سِحْرَ * لِبِلَادِ الـــرُّومِ
- هذه الخرجة تداولها ابن عربي و ابن الصباغ [4]

على هذا النحو مضى الوشاحون يقتبسون الخرجات و يحورون فيها ويتداولونها فيما بينهم .

---

[1]- ابن الصباغ الجذامي ، شاعر صوفي أندلسي، عاش في الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين في المغرب على زمن الخليفة المرتضى، قصائد ديوانه تدور كلها حول المدائح النبوية والزهد.

[2]- فوزي عيسى، المرجع السابق ص 426.

[3]- فوزي عيسى المرجع نفسه ، ص نفسها .

[4]- المرجع نفسه ، ص 427.

المبحث الثاني : الأنواع اللغوية للخرجة

تنقسم الخرجة إلى ثلاثة أنواع : هناك الخرجة المعربة (الفصيحة) ، عامية (ملحونة) و أعجمية (إسبانية) ، و فيما يلي سأوضح كل نوع بالتفصيل :

1- الخرجة المعربة (الفصيحة) :

لقد حظيت الخرجة الفصيحة بأكبر نسبة من حيث الاستعمال، على كونها تنظم باللغة الفصحى، و بذلك يكون الموشح كله فصيحاً ، و هذا قد يقلل من قيمته الفنية و يفقد حيويته و طرافته [1] . ولذلك كان ابن سناء الملك يرفض بأن تكون الخرجة معربة في الموشحة ، فاعتبرها خروجاً على الموشح ، ثم عاد واجازها بشرط أن تَرِدَ في موشح مدْح وأن يذكر فيها اسم الممدوح . وفي ذلك يقول :"فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشح من أن يكون موشحاً ، اللهم إلا إن كان موشح المدح ، و ذُكِر الممدوح في الخرجة فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة" [2].

وقد وردت أمثلة الخرجة المعربة في بعض الموشحات المدح ،فمن ذلك قول ابن شرف[3] في موشح مطلعه [4] :

يَارَبَّةَ الْعِقْـــــــدِ مَتَى تُقَلَّدُ
بِالْأَنجُمِ الزَّهْـــــرِ ذَاكَ الْمُقَلِّدُ
أَنْعَمَ مِنَ الحُسْنَـى لِكُلِّ حُسْنُ

---

[1]- فوزي عيسى، المرجع السابق ص 423.

[2]- ابن شرف هو أبو عبيد الله محمد بن أبي سعيد (390-460 هـ/999-1067 م)، شاعر وأديب. قرّبه الأمير الصنهاجي المعز بن باديس فأصبح من أهم شعراء البلاط وأبرز أعلام المدرسة الشعرية القيروانية. قيل فيه : الأديب الفاضل، أحد من نظم قلائد الآداب وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنثور والموزون تلاعب الرياح بأطراف الغصون. ينظر : (ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

[3]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص40.

[4]- نقلا عن : فوزي عيسى ،المرجع نفسه ص423-424.

فِي الشَّرَفِ الأُسْنَى وَظِـلٌّ آمِنُ

يَاصَدَقَـــةً مَنْ غَنَّى وَأَنْتَ يَعْنِي

ثم تأتي الخرجة معربة فيها اسم الممدوح

مَا كَوْكَبُ الْمَجْدِ إِلَّا مُحَمَّدُ

فَرَايَةُ الْأَمْـــــرِ عَلَيْهَا تَعْقِدُ

ومن الخرجة المعربة أيضاً في المدح قول ابن اللبانة يمدح **بني عباد** ؛ إذ يقول [1]:

لَكَ الفَضْلُ وَإِنَّكَ مِنْ آلِهِ

رَأَى الْكُـلُّ بِكُمْ نَيْلُ أَمَالِهِ

فَمَا يخْلـُو مَنْ يَنْشُدُ فِي حَالِهِ

ثم تاتي الخرجة معربة وفيها اسم الممدوح:

بَنِي عُبَادْ بِكُمْ نَحْنُ فِي أَعْيَادْ وَفِي أَعْرَاسْ لَا عَدَمْتُمْ لِلنَّاسْ.

وقد أجاز ابن سناء الملك أن تأتي الخرجة معربة في غير موشحات المدح ولكن بشرط :"ان تكون **ألفاظها غزلة** جدا ،هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، وما يوجد منه من الموشحات سوى موشحتين أو ثلاثة "[2].

وقد وردت أمثلة الخرجة المعربة في بعض الموشحات ومن ذلك قول ابن بقي [3]

تَجَاوَزَا الْحَـدَّا قَلْبِي اِشْتِيَاقَا

وَكَلُفَ السُّهْدَا مَنْ لَوْ أَطَاقَا

قُلْتُ وَقَدْ مُدَّا لَيْلِـي رِوَاقَا

[1]-لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق ص62.

[2]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص41.

[3]- ابن سناء الملك ،المصدر نفسه ص93.

ثم تأتي الخرجة معربة :

لَيْلِي طَوِيلٌ وَلَا مُعَيَّنْ يَا قَلْبُ بَعْضُ النَّاسِ أَمَا تَلِينْ ؟

في موشحة (ابن زهر) التي يمهد لها بغناء فيقول [1] :

إِذَا لَا مَنِي فِيهِ

مِنْ رَأْيٍ تُجْنِيهِ

شَدَوْتُ أُغْنيَةِ

وتجيئ الخرجة المعربة سلهة الألفاظ وبسيطة المعاني فيقول

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومْ

وترد الخرجات المعربة في **الموشحات الدينية** أيضا فمن ذلك هذه الخرجة لـ(**الششتري**) [2]

وقد مهد لها في دور البيت الأخير بقوله [3]

هَوَاكَ فِي الضَّمِيرْ وَالْقَلْبُ لَايَزُولْ

بِالمُصْطَفَى الْبَشِيرْ السَّيِّدُ الرَّسُولْ

أَصْفِحْ عَنِ الْفَقِيرْ وَأَسْمِعْ لمَا يَقُولْ

وتجيء الخرجة المعربة :

يَا مَنْزِلَ الْوِصَالْ حَبَّيْتَ مَنْزِلًا

فَمَا أَنَا بَسَّالْ عَنْهُ وَإِنْ سَلَا

وقد أجاز ابن سناء الملك الخرجة المعربة إذا ضمنها الوشاح بيتاً من أبيات الشعر المشهورة[4].

---

[1]- مصطفى عوض الكريم ،المرجع السابق ص200.

[2]- **أبو الحسن الششتري** (610 هـ - 668 هـ) شاعر زجال من الأندلس، كان زاهدًا. وصفه لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: «عروس الفقراء، وأمير المتجردين، وبركة الأندلس، لابس الخرقة(ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

[3]- فوزي عيسى ،المرجع السابق، ص425.

[4]- فوزي عيسى ،المرجع نفسه، ص425.

وهذا لا يصدر في رأيه إلا عن "شجعان الوشاحين و الطعانين في صدور الأوزان " [1].وعلى هذا النحو ما نجده عند ابن زهر في موشحته "سلم الامر للقضا"الذي اخذ خرجتها من قول ابي تمام فيقول ابن زهر في خرجته [2].

نُورَهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا أَمْ مَعَ الرَّكْبِ يُوشَعُ

أما قول ابي تمام هو:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمُ أَلَمَّتْ أَمْ كَانَ فِي التَّرْكِيبِ يُوشَعُ

وقد تتسم الموشحات الفصيحة **بطابع السهولة و البساطة** في المعاني والسلاسة في الأسلوب والبراعة في الصياغة . ومن نماذج هذا النوع من الخرجة قول ابن الخطيب في موشحته **"جادك الغيث"** التي يقول في مطلعها [3]:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَـــــانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسْ

لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمَـــا فِي الْكُرَى، أَوْ خِلْسَةُ المُخْتَلِسْ

ثم تأتي الخرجة معربة يقول

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحُمَى إِنْ قَدْ حَمَى قَلْبٌ صَبَّ حُلَّهُ عَنْ مَكْنِسْ

فَهُوَ فِي حَرَّ وَخُفْقٌ مِثْلَمَـــــــا لَعِبَتْ رِيـــحُ الصَّبَا بِالقِبْسْ

ومن ذلك أيضا قول ابن زهر في موشحته "ايها الساقي" التي يقول في مطلعها [4]

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ

[1]- ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص45.

[2]- فوزي عيسى ،المرجع السابق، ص425.

[3]-مصطفى الكريم عوض،المرجع السابق ص210.

[4]- لسان الدين بن الخطيب،المصدر السابق ص202.

ثم تأتي الخرجة معربة فيقول :

قَد نَمَا حُبَّكَ بِقَلْبِي وَزَكَــا و تَقُلْ إِنِّي فِي حُبِّكَ مُدَّعِي

ويقول أيضا ابن بقي في موشحته التي يقول في مطلعها [1]

حَبَّيْبتُكَ أَرْبَعَ هُنَّ الْعُمْرُ ** ظِلٌّ وَمَاءْ ** وَالمَدَامْ وَالْوَتَرْ

ثم تأتي الخرجة معربة فيقول :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْتَ الْقَمَرُ ** لَكَ اللِّوَاءُ ** فِي المَلَاحِ يَا عُمْرُ

فمثل هذا النوع من النماذج التي ذكرتها نجد فيها خفة وبعض الحلاوة ،فالقارئ لهذه الخرجات لم يجد فيه صعوبة ولا تعقيداً، فهي تحمل إيقاعاً شجياً ، وبساطة في الأسلوب . وقد نجد ـ في بعض الموشحات التي جاءت خرجتها فصيحة ـ ثقلاً على الأذن [2]

من ذلك مثلاً قول (**الصفدي**) :

دَعْنِي ،فَإِنِّي قَدْ عَدِمْتُ الْقَرَارْ حَتَّى الْفِرَارْ

إِلَى سُلُوٍ مَانِعْ وَاصْطِبَارْ

فصيغة الأمر في بداية الخرجة ،مع اجتماع حرفي قاف في كلمات متتالية .مع اجتماع الصاد والطاء في كلمة واحدة ومتجاورتين ،مع سكون الروي ،كل ذلك أورثها الثقل.[3]

ومن الخرجات الثقيلة أيضا قوله :[4]

---

[1]- عدنان ال طعمة ،موشحات ابن بقي الطليطلي وخصائصها الفنية 1979، ص176.

[2]-نقلا عن : عبد المنعم محمد قباجا ،عقود اللال في الموشحات والازجال لابي عبد الله شمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي ،إشراف :د.حسن فليفل ،رسالة ماجيستر ،المرجع السابق، ص54.

[3]- عبد المنعم محمد قباجا ، المرجع السابق ص54.

[4]- المرجع نفسه، ص55.

بِلَحْظَةِ الِهنْدِ وَصَدْغِهِ الزَّرَادْ مُقَدِّرَ السَّرْدِ لِلْفَتْكِ بِالْأَكْبَادِ

ان الموشحات المعربة قد تميزت بنسبة عالية عند الوشاحين ، فنجد كل وشاح يتفنن ويتصرف في خرجاته ؛ فالخرجة المعربة متنوعة ، فمنها ما تكون الفاظها سهلة وبسيطة وفيها نوع من الخفة والخلابة ، ومنها ما تكون تتسم بالثقل وتوظيفها الألفاظ الصعبة و الأسلوب المعقد.

2- الخرجة العامية (الملحونة):

لقد اشترط ابن سناء الملك في الخرجة العامية "أن تكون حجاجية من قبل السخف ،قزما نية من قبل اللحن حارة محرقة ،حادة منضجة ،من ألفاظ العامة ولغات الداصة"[1]؛ فهو يشترط أن تكون الخرجة عامية في غير المدح ،فهو يركز على ضرورة التناسب في الموشحة وطبعة المقام العام.

وتمثل الخرجة العامية نسبة كبيرة من موشحات الموحدين وفي الموشحات الأندلسية بصفة عامة ، ويرجع ذلك إلى انتشار اللهجات المحلية التي زاحمت الفصحى وعاشت بجانبها وتخاطب بها الأندلسيون . وقد تنوعت المصادر التي استقى منها الوشاحون خرجاتهم العامية ، فمنهم من كان يخترعها و ينظمها بألفاظه ،ومنهم من يأخذها من الأغاني الشعبية المنتشرة في أنحاء الأندلس أو من الأغاني التي تنشدها النساء في البيوت ،أو من الموشحات المشهورة.[2].

ويرجع الأصل في أن تكون الخرجة باللغة العامية ، لأن الوشاحين حينما ينظمون موشحاتهم باللغة الفصحى ،يرجحون آخر قفل في الموشحة الذي أطلقوا عليه **مصطلح (الخرجة)**بأن يكون باللغة العامية أو الأعجمية أحيانا."فاستعمال العامية والأعجمية **لعب فني مبتدع** لم يعرفه القصيد

[1]-ابن سناء الملك ،المصدر السابق ص40.

[2]- فوزي عيسى المرجع السابق ص417.

من قبل ، وطرافة دلالته تتلاقى مع طرافة الأدب المكشوف التي تتجلى في الموشحة ، خاصة في الخرجة " [1].

فالوشاح هنا يبرز ميزة خاصة في خرجته عن بقية الأقفال الأخرى في الموشحة ، لأن **القفل الأخير كاللحن الموسيقي تثير نفس المستمعين** . ولعل ما نلاحظه في **الخرجات العامية** هو تلك **البساطة المتناهية** التي تكاد تنزل إلى مستوى الحديث العادي بخلاف سائر أجزاء الموشحة [2] .

فنجد الموشحين قد سعوا إلى اضعاف العلاقات الاعرابية كثيرا ،"ولكن الإسكان بالوقف في التجزيئات القصيرة واختيار الألفاظ التي لا تظهر حركات الإعراب في أواخرها أمران يجعلان العلاقات الإعرابية ضعيفة ويحيلان الموشح إلى مستوى قريب من مستوى الكلام الدارج " [3].

وقد وردت كثير من الموشحات التي جاءت خرجتها بعامية ،ومن ذلك قول (**ابن القزاز**)في موشحته "**دعني أشم**"التي يقول في مطلعها [4] :

دَعْنِي أَشُمْ ** بَرْقًا جَمَدْ ** مِرْجَانْ ** قَدْ اِنْتَظَمَا ** فِيهِ الْبردُ ** فَازِدَانْ

وتأتي الخرجة بالعامية فيقول :

قُلْ هَلْ عُلِمْ ** أَوْ هَلْ عُهِدْ ** أَوْ كَانَ ** كَالمُعْتَصِمْ ** وَالْمُعْتَضِدْ ** مَلْكَانْ

في هذه الظاهرة جاءت جميع الألفاظ التي اشتملت عليها الخرجة ضعيفة وهذا بسبب تسكينها وعدم ظهور الحركة الإعرابية ،وهذا هو السبب الذي جعلها قريبة إلى مستوى الكلام الدارج.

[1]- صلاح فضل ،المرجع السابق ص107.

[2]- فوزي عيسى ، المرجع السابق، ص418.

[3]-احسان عباس ، المرجع السابق ص196.

[4]- مصطفى العوض كريم ،المرجع السابق ص177.

وفي مثال أخر قول (**ابن زهر**) الإشبيلي في موشحته "**كل له هواك** "التي مطلعها [1] :

كُلُّ لَهُ هَوَاكَ يَطِيبْ أَنَا عَاذِلِي وَ الرَّقِيبْ

ثم يمهد للخرجة بكلمة "**انشد**" مما يدل على صلتها بالغناء فيقول :

قَالَتْ عَلَى أَنْتَ مَلُولْ

فَقلُتُ وُدّكَ المُسْتَحِيلْ

فَأَنْشَدَ النَّصوُحُ يَقُــولْ

ثم تجيء الخرجة العامية على لسان النصوح فيقول :

مَنْ خَانَ حَبِيبَهُ اللهُ حَسِيبْ اللهُ يْعَاقْبَهْ أَوْيُثِيبْ

فنلاحظ الألفاظ التي جاءت بها الخرجة تندمج إلى اللهجة الفصيحة ولكن ما جعل هذه اللغة قريبة من العامية يرجع إلى سبب تسكينها ،الذي يعتبر من خصائص العامية والتي تكاد تنزل إلى الكلام العادي (الدارج).

وقد تميزت بعض الخرجات العامية أيضا بالتقاء الساكنين .وهو دأب العامية في الوقف على متحرك قبله حرف لين ساكن .وسوف يعرض البحث هنا لنماذج من الخرجات العامية التي التقلى فيها ساكنان [2].

ومن ذلك قول ابن زهر في موشحته "**لا تبعن الهوى**"وهي من البسيط فيقول في مطلعه: [3]

لَا تَبِعْنَ الهَوَى إِلَى أَقَاصِيهِ

حَيٌ يَقُولْ فَرِيقْ رَقَتْ حَوَاشِيهِ

[1]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق ص209.

[2]-مضاوي صالح بن حمد حميدة :الموشحات الاندلسية (دراسة في الضوابط الوزنية)، ص249.

[3]- ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب ،تح :شوقي ضيف ،ط4،ج1،ص275.

وتأتي الخرجة فيقول :

لَسْ نَرْتَضِي لَوْ سِوَى وَصْفِي وْتَشْبِيهِي

يُرِيدْ نْكُونْ لَصَدِيقْ يَصْبِرْ عَلَى تِيهِي

ويقول أيضا ابن الخباز في موشحته الذي يبدأ بقفلها الأول فيقول :[1]

مَطْمَعِي بِالوِصَالِ مِنْهُ غَدًا اِبْنِ مِنِّي غَدْ

عُمْرِي الْيَوْمَ دُونَهُ نَفْــدًا كَادَ إِنْ يَنْفُدْ

عَلِمَ اللهُ مَابَسُطَتْ يــَدًا وَأَنــَا لِي يَدْ

ثم تأتي الخرجة فيقول :

حَبْلِي حَبْلْ رْقِيقْ كَمَا تَدْرِي وَنْخَافْ مَنْ يَمْلِي

إِيشْ ظْهَرْ لَكْ يَا حُبْ فِي أَمْرِي إِيشْ تْرِيدْ قُلْهُ لِي

في هذه الخرجات قد جرى التقاء الساكنين في وسط الغصن أو نهايته أو فيهما معا .والتقاء الساكنين هنا يثري النغمة ويساعد على تلوين الأداء أو تمطيطه .فالوشاح فيما يبدو كان يقصد لخدمة طريقة الأداء الصوتي للخرجة ،و يؤيد هذا أن التقاء الساكنين وقع في هذين المثالين كلها إزاء حرف مد ومجيؤه على هذا النحو يسهل خطفه في الإنشاد فتقرأ الكلمات :يريد ،نكون ،رقيق، نخاف، ايش ،تريد :هكذا يرد ،نكن ،رقق ،نخف ،اش ، ترد.ويؤيد هذا قابليتها للخطف من حيث أنها كلمات عامية ،أو وردت في بنية جملة عامية [2].

فتتميز الخرجة العامية ببساطة وسهولة اللغة تكاد أن تكون صفة لازمة في خرجات الوشاحين ومن الامثلة على هذا النوع البسيط ما نجده في خرجة موشحة **ابن زهر** الذي يقول في قفلها الأول [3] :

[1]- لسان الدين بن الخطيب :جيش التوشيح ،المصدر السابق ص135.

[2]-مضاوي صالح بن حمد حميدة ،المرجع السابق ص250.

[3]- لسان الدين بن الخطيب ،جيش التوشيح ،المصدر السابق ص198.

يَامَنْ تُعَاطِينَا الْكُؤُوسَ عَلَى أَذْكَارِهِ
وَقَضَى عَلَى قَلْبِي فَلَمْ يَأْخُذْ بِثَأْرِهِ
وَأَقَرَّ أَحْكَامَ الْقِصَاصِ عَلَى اِخْتِيَارِهِ

ثم تأتي **الخرجة** فيقول :

يَا رَبْ يَا رَبْ هَذَا الحَبِيبْ اِجْمَعْنِي مَعُو

ومن ذلك أيضا قول الأعمى التطيلي الذي يقول في مطلع موشحته [1] :

أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ يَرْتَابُ مِنْ قُرْبِـــي وَيفَرِّقْ
فِي وَجْهِهِ سُنـَّةً يُشْجَى بِهَا الْعَذْلُ وَيشْرِقْ

ثم تأتي **الخرجة** العامية فيقول :

يَا رَبْ مَا أَصْبَرَنِي نَرَى حَبِيبَ قَلْبِي وَنعْشِقُ
لَوْ كَانَ يَكُونَ سُنَّةً فِي مَنْ لَقِيَ خَلُّو يُعَنّقُ

ويقول أيضا (**ابن بقي**) في الموشحة التي مطلعها [2] :

يُطْغِي وَجَيْبِي وَجِلْدِيَ ينْبُتُ سَرَحَ حُبِّي لَوْ أَنَّنِي سَرِحْتُ

ثم تجيء **الخرجة** العامية فيقول :

سَافَرَ حَبِيبِي سِحْرْ وْمَا وَدَّعْتُو يَا وَحْشَ قَلْبِي فِي اللَّيْلِ إِذاَ اِفْتَكَرْتُو

و يقول **الأعمى التطيلي** في موشحته التي مطلعها [3] :

حُلْوُ الْمَجَّانِي مَا ضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِي كَمَا عَنَانِي شُغْلي بِهِ وَ عِنَانِي

[1] – ابن سناء الملك،المصدر السابق ص108.
[2] –عدنان ال طعمة ،موشحات ابن بقي الطليطلي وخصائصها الفنية 1979 ص 165.
[3] – ابن سناء الملك ، المصدر السابق ص 115.

ثم تأتي **الخرجة المعربة** فيقول :

وَاشْ كَانْ دْهَانِي يَا قَوْمْ وَاشْ كَانْ بْلَانِي وَاشْ كَانْ دْعَانِي نْبَدَّلْ حَبِيبِي بْثَانِ

و يقول أيضا **ابن زهر** في موشحته التي يبتدئ بقفلها الأول فيقول [1] :

صَادَنِي وَ لَمْ يَدْرِ مَا صَادَا

شَادِنْ سبي اللَّيْثُ فَانْقَــادَا

وَ اسْتَخَفَّ بِالشَّمْسِ أَوْ كَادَا

ثم يقول في **خرجته العامية** :

عْلِيشْ حَبِيبِي قْطَعْتْ الزِّيَارَةَ وْ عَيْنِيكْ سَحّارَةَ

وهكذا نجد الخرجات العامية قد اختلفت عند الوشاحين باختلاف تنسيقها و توظيفها الألفاظ العامية ؛ و لكن على الرغم من ذلك فلقد جاءت ألفاظها عبارة عن كلام محكي و مفهوم و سهل و بسيط من حيث المعنى ؛ ليس فيها صعوبة ولا تعقيد في الألفاظ ."و لذلك كان لهذا النوع من الخرجة لون فارق يمايز سائر لون الموشحة، مما يؤكد الحركة الختامية و يحدث في النفس وقعا عميقاً و في هذا معنى زائد على مناسبة المقام ، و هو إشعار السامع باستدارة الموشحة و إكتمالها.. " [2].

3- الخرجة الأعجمية :

لقد اشترط ابن سناء الملك في الخرجة الأعجمية بأن يكون لفظها أيضاً في العجمية سفسافا نفطياً ، و رماديا زطياً [3]، فيدل كلام ابن سناء الملك على أن الوشاح كان يصوغ خرجته الرومية باللغة الأعجمية العامية التي كان يأخذها من أحاديث العامة و من أغانيهم الشعبية،وقد عاشت هذه

[1]- لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص210.

[2]- إحسان عباس، المرجع السابق ص190.

[3]- ابن سناء الملك ، المصدر السابق ص 43.

اللغة في الأندلس بجانب العربية [1]. ولا يشترط أن تكون ألفاظ الخرجة كلها عجمية ، بل تكون أيضا مزيجا من ألفاظ عربية و عجمية أو عامية و عجمية [2].

و لقد وردت الخرجات الأعجمية بكثرة في جيش التوشيح لابن الخطيب ، على الرغم من نتيجة النقص و الغموض البارزين في الخرجات الأعجمية الواردة فيه ، فهي تمثل نسبة عالية من جملة الخرجات الأعجمية [3].

و لنتأمل الآن بعض النماذج للخرجة الأعجمية، و إن أول نموذج سأستدل به هو **للأعمى التطيلي** ، فهو نموذج لا يمكن أن يكون قديما ، فكان الشاعر قد سمع أغنية عجمية صغيرة **(باللاتينية الدارجة)** تشكو فيها فتاة من طائفة المستعربين آلام البعد عن حبيبها. و ها هو ما تقوله الأغنية:

Meu lhabib enfermo de meu amar

Ke mo d'estar ?

Non ves a mib que s'a de no llegar ?

و يركب الشاعر موشحته على أساس هذه الأغنية ملتزما بسطورها و إيقاعها وقافيتها ،مع نَقْل ما تتضمنه من معنى نقلا أميناً يشبه ما يقوم به راسم الخريطة حينما يستخدم ورقا شفافاً يضعه على اللوحة حتى يضمن التطابق الدقيق ، ويستخدم هذا النقل العربي مطلع الموشحة مراعيا التئام أبيات المطلع مع بحر عروضي عربي هو في هذه الحالة بحر السريع [4] ، مع إجراء ما قد يتطلبه ذلك

---

[1]- فوزي عيسى ،المرجع السابق ص421.

[2]- اللهجات في الموشحات و الأزجال الاندلسية ، مجلة حوليات التراث العدد 9\2009، جامعة مستغانم – الجزائر 2009 ص 11.

[3]- مضاوي صالح بن حمد الحميدة ، إشراف: د.صالح جمال بدوي ، أطروحة دكتوراه ، مرجع سابق ص 238.

[4]- **لبحر السريع صيغة واحدة فقط، وهي:** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ *** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

ضابط بحر السريع: **بَحْرٌ سَرِيْعٌ مَا لَهُ سَاْحِلُ ***مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ**

من تعديلات طفيفة حتى يكون الايقاع متسقاً موحداً بين العروض العربي وموسيقى الأغنية العجمية [1] فيكون المطلع على هذا النحو [2] :

دَمْعَ سُفُوحَ وَضُلُوعِ حِرَارْ

مَاءْ وَنَارْ

مَا اِجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرٍ كِبَارْ

ثم تأتي الخرجة التي أقام عليها بناء الموشحة كلها فيقول :[3]

Meu lhabib enfermo de meu amar

Que no d'esrar ?

Non ves a mib que se ha de no llegar ?

مُو الحَبِيبْ إِنْفَرِمْ ذِي مُو أَمَرْ

كُنْ دِشْتَرْ

تَنْفِيسْ أَمِيبْ كَسَدْ نُولِيغَرْ

وترجمته:

حَبِيبِي مَرِيضْ بِسَبَبِ الحُبِّ

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ؟

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ أَبَدًا

نرى الموشحة أروع ما يعرفه التاريخ من نماذج المزج بين شعرين لشعبين مختلفين. [4]

[1]- اميليو غوسية غومس ،المرجع السابق ص64

[2]- اميليو غوسية غومس ،المرجع نفسه ص64

[3]-احسان عباس ،المرجع السابق ص192

[4]- اميليو غوسية غومس ،المرجع نفسه ص65

ومن امثلة الخرجة كذلك التي نظمها الوشاحون باللغة العجمية قول **ابن بقي** في موشحته التي يقول في قفلها الأول :

يَاخُلَيْ سَأَلْقَى بِاللهِ مِنْ أَلَمِ الْعِشْقِ
مِثْلَ مَاماَتْ مِنْهُ قَبْلِي كَثِيْرْ مِنَ الخُلْقِ
أَنَا عَبْدٌ، وَقَلِيلٌ ذَلِكَ فِي نِصْفِ الحَقِّ
لِلَّذِي أَهْوَى فَمَا يَرْضِي.....

ثم يأتي **بخرجة عجمية** فيقول :

نَنُمْ مَرْدَشْ يَا حَبِيبِي ،نُنْ مَرْدَنِيشْ الغَلَّالَةُ رَخِيسَةُ، يَسْتْ تُودْ وَمِيرْفِيشْ

Non me mordas ya habib

Non murdanis

Al gilaluh rajisa

Basta todo merifesu

وترجمتها :

لَا تُغِضْنِي يَا حَبِيبِي
أَنَا لَا أَبْغِي الأَذِيَّةُ
كُلُّ شَيْءٍ أَرْفِضُهُ
هَكَذَا الغِلَّةُ رَخِيصَةٌ
وَهِيَ عِنْدِي كَافِيَةٌ [1]

ويقول أيضا في موشحة أخرى ، مطلعها: [2]

[1]-عدنان ال طعمة ،المصدر السابق ص178.

[2]- عدنان ال طعمة ،المصدر نفسه، ص191.

أَجْرَتْ لَنَا مِنْ دِيَارِ الخُلِّ رِيحُ الصَّبَا، عِبْرَاتُ ذُلِّ

ثم يأتي بخرجة عجمية فيقول :

بَدَلْ بَشْقْ جُونْ شَنَلْ لِثْرَنْدُو مُولمَرْتُونْ بُورَلْ

Badl bsqh ywn snl

Isrnd ,mo qrywn –brl

Vinee la pascua ay aum sein ella

La cerandeo mi corazon por ella

وترجمتها :

أَقْبَلَ العِيدُ ،وَهِيَ عَنِّي غَائِبَةٌ

بَاتَ قَلْبِي ،شَاكِيًا ،مِنْ أَجْلِهَا

ويقول كذلك :[1]

نَمَا مَسْمَعِي عَنْ قَالَ وَقِيلَ وَذِي الهَوَى
كُونِي أَضْلُعِي مِنْ نَارِ الغَلِيلْ يَمـــا كَوَى
يَا نَفْسَ أَقْنِعِي بِذِكْرِ الخَلْيلْ عَلَى النَّوَى

ثم يجيء بخرجة عجمية اللفظ فيقول :

مِيجَالِسْ كِرِي مِي مَرْتْ لَطْرِي
عَارِفْ كُلَّ شَيْءِ أَنُونْ شْيُو نَادَا بِاللهِ كُفْرِي

Meo yeloso ka–rey

Miamorte la tkeg

[1]- المصدر نفسه ص208.

Arifu –kulli say

Enon seyo nada

Billah ke farey ;

وترجمتها :

جَالِينُوسْ مِثْلَ مَلِكْ

يَحْضِرْ لِي المَوْتَ

الكُلُّ يَعْلَمُ وَأَنَا لَا أَعْرِفْ

شَيْئًا، بِاللهِ مَاذَا أَصْنَعْ

في هذه الخرجات نلاحظ بأن الوشاح قد مزج خرجاته من ألفاظ عربية وعجمية .

كما تميزت كذلك بعض الخرجات الأعجمية بالتقاء الساكنين وهو دأب العامية في الوقف على متحرك قبله حرف لين ساكن ، كما ذكرت سابقا في النوع الثاني للخرجة .

ومن أمثلة ذلك قول **ابن بقي** في موشحته أجرت لنا اذ يقول في ختامها [1] :

نبذل بشقه ايون شنل

لصرند مو قرجون برل

نلاحظ بأن التقاء الساكنين هنا يثري النغمة ويساعد على تلوين الأداء وتمطيطه ،فالوشاح كان يقصد لخدمة طريقة الأداء الصوتي للخرجة، ويؤيد أن التقاء الساكنين وقع في لفظة "**ايون**" وهي الاصل "**أين**"، ويؤيد هذا قابليتها للخطف من حيث أنها وردت في بنية جملة أعجمية .

ويقول أيضا ابن عبادة شاعر المرية [2] :

[1]–مضاوي صالح بن حمد الحميدة ،إشراف :د.صالح جمال بدوي ،أطروحة دكتوراه ،مرجع السابق ص250

[2]–إحسان عباس ، المرجع السابق ص191

مُوسِيدِي إِبْرَاهِيمْ

بَانُو امَنْ دَلْجْ

فَنَتْ مِيبْ

ذِي نَخْتْ

إِنْ نَنْ شَنَنْ كَرْشْ

اَرَمْ تَبْ

غَرْمِي أُوبْ

لَغَرْتْ

Meu sidi ibrahim

Ya nuemme dolje

Vente mib

De nokhte

In non,si non que rise

Ire ‘me tib ;

Garme a ub

Iegarte

و ترجمته:

يَا سِيدِي إِبْرَاهِيمْ

يَا إِسْمًا حُلْوًا

تَعَالَا إِلَيَّا

اللَّيْلَةَ

وَ إِلَّا إِنْ كُنْتَ لَا تَرْغِبُ

أَجِيءُ أَنَا إِلَيْكَ

آهٍ

أَخْبِرْنِي أَيْنَ أَجِدُكَ

و يقول الوزير ابن المعلم[1] :[2]

بْنِ يَا سَحَّارَةُ

أَلَبْ قِشْتْ كُنْ بَلْفَغوُرْ

كَنْدُ بْنِي بِدِي مُورْ

Ven, ya sa sahhara !

Alba qu'esta con bel vigore

Cuando vene pide amore

وترجمته :

تَعاَلِ ،يَا سَحاَّرَةُ

الفَجْرُ الَّذِي هُوَ جَمِيلْ كَعَادَتِهِ

حِينَ يَجِيءُ يَتَطَلَّبُ حَبِيبً ا

ويقول كذلك **الأعمى التطيلي** : [3]

أَلَبْ ذِيَا ذِي العُنْصُرَةِ حَقًّا

بِيشْتِرِي مُو المَدْبَحِ

[1]- ابن المعلم ، الشاعر المشهور؛ كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع، يكاد شعره يذوب من رقته، وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد، وكان سهل الألفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام، فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا إليه وحفظوه ..ينظر: ابن خلكان . وفيات الأعيان . المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت .(التراجم)

[2]- احسان عباس المرجع السابق ص 192

[3]- احسان عباس ،المرجع السابق ص193

وَنَشُقُّ الرِّمْحَ شَقًّا

Albo dia este dia

Dia del'ansara haqqa

Vestir'e meu'l –mudabbaj

Wa nashuqqu'l–rumha shaqqa

وترجمته :

يَا فَجْرَ الْيَوْمِ ،هَذَا الْيَوْمِ الْجَمِيلْ

يَوْمَ العُنْصُرَةِ حَقًّا

سَأَلْبِسُ مَدْبَجِي

وَنشُقُّ الرِّمْحَ شَقًّا

ويُعد هذا النوع (**الخرجة الأعجمية**) ظاهرة تميزت بها الموشحات الأندلسية بشكل عام بحيث يجعلنا نقول : إن لهذا النوع **علاقة إيقونية** بينها وبين المدينة الأندلسية .وقد لاحظنا بأن الخرجة العجمية كانت منسقة من ألفاظ عربية وعجمية كما وضحنا ذلك في الأمثلة.

خلاصة الفصل الثاني:

وخلاصة القول يجدر بنا أن نقول إن **الخرجة هي القفل الأخير** التي تبنى عليه الموشحة؛ وكانت تجمع في نسيجها اللغوي بين ثلاثة أنواع :**الفصحى والعامية الأعجمية** ؛ إذ أصبح هذا الجزء (**الخرجة**) مخصصاً للتداخل اللغوي: الفصيح ، العامي، العجمي ، وعلى الرغم من هذا **التعدد اللغوي**؛ فإن اللغة الفصحى كانت هي الأساس التي تنظم بها الموشحة؛ فلقد حظيت الخرجة الفصيحة بنسبة كبيرة من حيث الاستعمال ، ثم تأتي بعدها الخرجة العامية ، وأخيراً الخرجة الأعجمية.

الـخـاتـمة

الخاتمة

وصلت في هذا البحث المعنون بـ(**التعدد اللغوي في الموشحات**) إلى أهم النتائج أجملها فيما يلي :

- لقد كان الشعر العربي الذي عرفته الأندلس مقلدا للشعر المشرقي حتى عهد الخلافة الأموية، ثم ظهر يعد ذلك عند الشعراء الأندلسيين لون جديد من الشعر اسمه (**الموشح**).
- هذا اللون من الشعر (**الموشح**)لا يختلف عن القصيدة إلا في تعدد قوافيه و أوزانه أحياناً.
- تطورت **الموشحة** تطورا ملحوظا و ارتبطت ارتباطا وثيقا بمواضيع الغناء من غزل و وصف خمر.
- **أوزان** الموشحات التي لجأ إليها الوشاحون لم تخرج عن أوزان العرب، وإن خرجت عن بحور الخليل احياناً.
- **لغة** الموشحات عربية فصيحة ،ما عدا **الخرجة** فقد تأتي عامية أو أعجمية .
- لقد تميزت الخرجة الفصيحة بأكبر نسبة من حيث الاستعمال ثم جاءت بعدها العامية والقليل من الأعجمية.
- تميزت الموشحات **بالسهولة و البساطة** في التركيب من أجل إيصال المعنى و توضيحه إلى المتلقي دون غموض.
- الموشحة ليست خطوة رجعية، بل إنها خطوة تقدمية لا غنى عنها لأنها خلقت نسقاً معيناً ونوعت في أوزانها وقوافيها.

قائمة المصادر

والمراجع

- **أولا: المصادر**

1- جيش التوشيح، لسان الدين بن خطيب، ، تح: هلال ناجي، مطبعة المنار 1967.

2- دار الطراز في عمل الموشحات ابن سناء الملك، تح: جودت الركابي ، دار الفكر دمشق، ط2، 1977.

3- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ابن الحسن بن بسام الشنتريني تح: احسان عباس، بيروت –لبنان ، 1417هـ/1997م.

4- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ، طبعة بيروت

5- المغرب في حلي المغرب ابن سعيد المغربي ، ط4،ج2.

6- موشحات ابن بقي الطليطلي و خصائصها الفنية، عدنان آل طعمه، بغداد، د.ط،1979.

7- الموشحات و الأزجال الأندلسية و آثارها في شعر التروبادور، محمد عباسة ، ،دار أم الكتاب للنشر57، مستغانم (الجزائر)، 1433هـ/2012م.

- **ثانيا: المراجع**

1- تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين، إحسان عباس ، دار الشروق عمان ،ط1،2001.

2- تاريخ الأدب الأندلسي ، محمد زكريا عناني ، د.ط،1999.

3- تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، السيد عبد العزيز سالم ، ، دار المعارف لبنان ،د.ط،د.س.

4- خصائص الإيقاع في الموشحات العربية ، عبد الحميد سلامة بن زيد، دار المدار الإسلامي بيروت – لبنان ،ط1.

5- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، فوزي عيسى دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر تليفاكس الإسكندرية ،ط1،2007.

6- شفرات النص (دراسة سميولوجية في شعرية القص و القصيد)، صلاح فضل ، دار النشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، 6شارع يوسف فهمي ، ط2، 1995.

7- صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا)، عمر إبراهيم توفيق ، دار غيداء للنشر ، ط1433،1هـ/2012م.

8- فن التوشيح ، مصطفى عوض الكريم ، دار الثقافة بيروت ،ط1959،1.

9- الموشحات الأندلسية ، محمد زكريا عناني ، عالم المعرفة، الكويت ، د.ط،1998.

10- النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس (مضامينه و أشكاله)، علي بن محمد ، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، ط1، 1990، ج1.

- **المراجع المترجمة :**

1- الشعر الأندلسي خلاصة تاريخية (ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي)، إيميليو غوسية غومس ، تر:محمود علي مكي، د.ط، 1999.

- **ثالثا: المعاجم**

1- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، بيروت – لبنان ، ط1، 1417هـ/1997م.

2- لسان العرب، ابن منظور، دار النشر بيروت – لبنان، ط2005،4، ج15.

- **رابعا : المجلات**

1- اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية ، محمد عباسة ، مجلة حوليات التراث العدد2009/9 جامعة مستغانم الجزائر.

- **خامسا : الرسائل الجامعية**
- **رسائل الدكتوراه :**

1- البنية الإيقاعية في فن الموشحات ، سعيدة جربوع ، "ابن زهر وابن سهل وابن الخطيب أنموذجا "،إشراف :د.محمد بن صالح ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة المسيلة ،2019/2018.

2- الموشحات الأندلسية (دراسة في الضوابط الوزنية)، مضاوي صالح بن حمد الحميدة ، إشراف :د.صالح جمال بدوي ،أطروحة دكتوراه ،قسم الدراسات العليا العربية فرع الأدب جامعة أم القرى 1413هـ /1993م .

3- الموشحات والأزجال وأثرها في الأدب الأوروبي القديم :شعر التروبادور أنموذجا، نميش أسماء إشراف :أ.د بوخاتم مولاي علي ،كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سيدي بلعباس ،2016/2015 .

- **رسائل الماجستير :**

1- عقود الآل في الموشحات والأزجال لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي، عبد المنعم محمد قباجا ، ، إشراف :د.حسن فليفل ،قسم اللغة العربية ، جامعة الخليل 1427هـ/2006م .

ملحق الأعلام

01 : ابن سناء الملك ، شاعر، من النبلاء ولد في مصر عام 550 للهجرة، عمل ابن سناء الملك في ديوان الإنشاء في مصر مدَّة بالكتابة، ثمَّ ولَّاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة 606هـ، توفي ابن سناء الملك في شهر رمضان سنة 608هـ في مدينة القاهرة ، من مؤلفاته : كتاب "دار الطراز في عمل الموشحات"(**كتاب تاريخ ابن خلدون، "www.al-eman.com"**).

02 :**ابن القزّاز ، محمد أبو عبد الله بن عُبادة** من شعراء الأندلس عاش في القرن الخامس الهجري في منطقة الْبِيرَة. اتصل ببني صمادح ومدحهم، حيث كان شاعر المعتصم بن صمادح صاحب ألمرية. يعد عبادة القزاز أول من برع بفن الموشحات في الشعر الأندلسي، الذي استحدثه الشعراء المتأخرون في حقبة الطوائف.

03 : أَبُو الْحسن عَليّ بن الْفضلَسكن إشبيلية وساد فِيهَا وَولي بهَا خطة الزَّكَاة والمواريث وَهِي نبيهة هُنَالك وَأحسن معاشرة أَهلهَا فَعَاشَ سعيداً وَمَات فقيداً رَحمَه الله. ينظر : المغرب في حلى المغرب –كتاب التثمير فِي حلي مملكة تدميرابن سعيد المغربي . 286/2.

04 :**ابن زهر الإشبيلي** ، (464–557هـ) = (1072 . 1162م)، طبيب نطاسي مسلم معروف في الأندلس، من أهل إشبيلية. وقد عُرف عند الأوربيين باسم Avenzoar. كان أبو بكر شاعراً، نظم موشحات انفرد في عصره بإجادتها، حتى إن ابن خلدون ذكره في مقدمته، خلال حديثه عن الموشحات بلسان ابن سعيد: "وسابقُ الحلبة التي أدركتُ هو أبو بكر بن زهر. وقد شرّقتْ موشحاته وغرّبتْ".

05 :أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الشهير **ابن بقيّ** (توفي 1145 أو 1150) كان شاعرا أندلسيا من قرطبة أو طليطلة. يعتبر ابن بقي من أشهر شعراء الأندلس. تظهر أشعاره في مختارات المؤرخ أحمد المقري التلمساني.

06 :الأعمى التطيلي(525 – 485 هـ / 1092 - 1131 م) أحمد بن عبد الله بن هريرة القبيسي أبو العباس الأعمى التطيلي . شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية . له (ديوان شعر –ط) و (قصيدة – ط) على نسق مرثية ابن عبدون في بني الأفطس.

07 :**عُبادة بن مَاء السماء** شاعر أندلسي، وأحد رواد فن الموشحات. .وله دور كبير في تهذيب فن الموشحات في الأندلس، له كتاب اسمه "أخبار شعراء الأندلس".

08 :**لسان الدين ابن الخطيب ، ذو الوزارتين** (لوشة، 25 رجب713 هـ/1313م - فاس، 776 هـ/ 1374م) كان علامةأندلسيا فكان شاعرا وكاتبا وفقيهامالكيا ومؤرخا وفيلسوف وطبيبا وسياسيا من الأندلس. يشتهر بتأليف قصيدة جادك الغيث وغيرها من القصائد والمؤلفات ، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.

09 :أبو جعفر بن سعيد الأندلسي .شاعر وزير، وعاشق متيم . ولد في قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة، نشأ محباً للأدب، وله حظ بارع من الأدب، وكتابة مفيدة وشعر مدون . كان له عشق ووله بالشاعرة حفصة الركونية، وكان بينهما شعر جميل .(قتل سنة 559هـ.). (الموسوعة الشاملة).

10 :**ابن زمرك ، .أبو عبد الله محمد بن يوسف** (733 هـ - 793 هـ / 1333 - 1392 م) من كبار الشعراء والكتّاب في الأندلس، وكان وزيرًا لبني الأحمر ،ولد بروض البيازين بغرناطة وتتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب.

11 :**ابن الصباغ الجذامي**، ، شاعر صوفي أندلسي، عاش في الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين في المغرب على زمن الخليفة المرتضى ديوانه يدور كله حول المدائح النبوية والزهد.

12 :ابن اللبانة ، هو محمد بن عيسى بن محمد أبو بكر الأندلسي، (؟ - 507 هـ/1113م) هو شاعر أندلسي له كتاب مناقل الفتنة، ونظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر

ولقيط الزهر، في شعر بني عباد. ظلَّ مخلصاً لابن عبَّاد حتى بعد سقوط دولته وأسره،(ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

13 :علي بن حزمون، (ت 614 هـ)«كان شاعرا مفلقا ذاكرا للآداب و التواريخ أحد بواقع الدهر، بذيء اللسان مقذع الأهاجي»، «صاعقة من صواعق الهجاء» ينظر : ابن عبد الملك المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب 293 – 297.

14 :**نزهون بنت القلاعي**الغرناطية. 550هـ - 1155م. شاعرة أندلسية مجيدة. كانت تساجل الرجال وتجادلهم. اشتهر شعرها بقوته وعدم تورعها عن استخدام الألفاظ الفاحشة والخادشة للحياء وهو ما يعرف باسم الشعر المكشوف.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

15 :**ابن قزمان، أبو بكر** (1078 – 1160) كان واحدا من أشهر شعراء الزجل في الأندلس، وهو يعد من أحد أصول هذا النوع من الشعر، ولد في قرطبة وتوفي بها خلال عهد المرابطين.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

16 :**الصفدي ، صلاح الدين** (696 - 764 هـ = 1296 - 1363 م) ،أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته ،ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها.

17 :**ابن بسام ، أبو الحسن علي** (شنترين، 450 هـ - إشبيلية، 542 هـ). من أهل شنترين بالبرتغال حاليا، صنف ابن بسام كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس ، وكان ذلك في سنة 502 هـ في أشبيلية.

18 :السَّرَقُسْطي (000 - 455 هـ = 000 - 1063 م)أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي ، هو عالم في الآداب، ومتقن لفن القراءات.

19 :**ابن بقيّ**، بكر يحي بن محمد بن عبد الرحمن (توفي 1145 أو 1150) كان شاعرا أندلسيا من قرطبة أو طليطلة. يعتبر ابن بقي من أشهر شعراء الأندلس. ويشتهر بموشحاته. تظهر أشعاره في مختارات المؤرخ أحمد المقري التلمساني.

20 :**ابن الصباغ الجذامي** ، شاعر صوفي أندلسي، عاش في الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين في المغرب على زمن الخليفة المرتضى، قصائد ديوانه تدور كلها حول المدائح النبوية والزهد.

21 :**ابن شرف هو أبو عبيد الله محمد بن أبي سعيد** (390-460 هـ/999-1067 م)، شاعر وأديب. قرّبه الأمير الصنهاجي المعز بن باديس فأصبح من أهم شعراء البلاط وأبرز أعلام المدرسة الشعرية القيروانية. قيل فيه : الأديب الفاضل، أحد من نظم قلائد الآداب وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنثور والموزون تلاعب الرياح بأطراف الغصون. ينظر : (ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

22 :**أبو الحسن الششتري** (610 هـ - 668 هـ) شاعر زجال من الأندلس، كان زاهدًا. وصفه لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: «عروس الفقراء، وأمير المتجردين، وبركة الأندلس، لابس الخرقة(ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة).

23 :**ابن المعلم** ، الشاعر المشهور؛ كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع، يكاد شعره يذوب من رقته، وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد، وكان سهل الألفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام، فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا إليه وحفظوه ..ينظر: ابن خلكان . وفيات الأعيان . المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت .(التراجم).

الفهـــرس

شكر
إهداء
مقدمة ..... أ

مدخل : التركيبة البشرية والحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس

التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي 01
1- العرب 01
2- البربر 02
3- المولّدون 03
4- اليهود 03
5- المستعربة 03
6- الصقالبة 04
الحياة الاجتماعية في الأندلس 05
المساجد 07
الكتاتيب 08
القصور والبيوت 08

الفصل الأول : الموشحات

المبحث الأول : تعريف الموشح وتطوره 12
1- التعريف اللغوي 12
2- التعريف الاصطلاحي 13

3- تطور الموشح 15
المبحث الثاني : بناء الموشحات و أوزانها وأغراضها 17
1- بناء الموشح 17
أ- المطلع 19
ب- الدور 19
ج- البيت 20
د- السمط 21
هـ - القفل 22
و-الغصن 23
ي- الخرجة 24
1- أوزان الموشح 25
2- أغراض الموشحات 28
أ- الغزل 28
ب ـ الخمريات 31
ج- وصف الطبيعة 32
د- المدح 34
هـ- الأغراض الدينية و الصوفية 35
و- الرثاء 36
ز- الهجاء 38
خلاصة الفصل الأول 39

الفصل الثاني : التعدد اللغوي في الموشحات

المبحث الأول : مفهوم الخرجة وأهميتها 42

1- مفهوم الخرجة 42

2- أهمية الخرجة 44

المبحث الثاني : الأنواع اللغوية للخرجة 49

1- الخرجة المعربة (الفصيحة) 49

2- الخرجة العامية (الملحونة) 54

3- الخرجة الأعجمية 59

خلاصة الفصل الثاني 68

الخاتمة 70

قائمة المصادر والمراجع 72

الملاحق 76

الفهرس 80

ملخص :

إن تاريخ الأدب الأندلسي حافل بالفنون الأدبية فلقد شهد تطورا واسعا من نواحيه المختلفة ،فنشأ هذا الأدب واستمد جذوره وأصوله من المشرق ،إلى أنه تميز بالابتكار والتجديد .فكانت الموشحات هي إحدى أهم الفنون التي ابتكرها واستحدثها أهل الأندلس .

كان هذا اللون الشعري الذي استحدثه الأندلسيون وليداً طبيعياً للظروف الاجتماعية والثقافية في الأندلس ،فكان له أثر مميز عند الوشاحين من خلال تطوره وتنوعه في الأوزان والكشف عن طبيعة مظاهره الإيقاعية ، مع التعدد اللغوي التي تتميز به الخرجة ، والتي تعد ميزة خاصة بفن الموشح ؛فكان هذا الجانب اللغوي يتمثل في أن تكون الموشحة فصيحة في بنائها العام ، وفصيحة أو عامية أو أعجمية في خرجاتها ؛ وهذا نتيجة لتعدد أصول التركيبة البشرية في الأندلس . ولذلك استطاع هذا الفن أن يحتل المكانة الأولى عند الأندلسيين.

الكلمات المفتاحية : الأندلس– اللون الشعري – الموشحات– التعدد اللغوي ــ الخرجة .

Résumé:

L'histoir de la littérature andalouse est pleine d'arts litteraires,car elle a connu un large développement dans ses divers aspects, et la littérature est née qui tire ses racismes et ses origine de l'Orient ;bet art a été connu par l'invention et le renouvellement ,et les plus importants de ces art sont ceux qui ont été créés par le peuple d'Andalousie ,parmi les meilleurs derrière les poetes d'Andalousie du patrimoine litteraire qui distinguait le peuple de l'Orient , cette couleur poétique qui aété devlopée par les Andalous est non seulment l'une des choses les plus merveilleuses laissées derriere L' Andalousie mais aussi est un héritage litteraire qui les fait naturel des circonatances sociales et culturelles là-bas ,et elle avait un impact distinctif sur le manteau à travers son devloppement et sa diversité dans les poids et révélant ,la nature de ses manifestations rythmiques avec la dualité de la langue qui distingue la sortie qui est considérée comme une particularité de l'art de muwashah .Cet aspect linguistique devait donc se traduire par des principales causes de racisme.Ainsi,on peut dire que cet art a pu occuper la première position parmi les Andalous.

Mots clés : Al muwashahat - Al Andalus –couleur poétique –Al Kharja (la sortie)-Arts litéraires.

Abstract :

The history of Andalusian literature is full of literary art ,because it has undergone a wide devlopment in its various aspect ,and literature is born which has its roots and origins in the East ;This art was known by invention and renewal ,and the most important of these art are those that were created by the people of Andalusia ,among the best behind the literary heritage that distinguished the people from Maghreb of the people of the East ,this poetic color witch was developed by the Andalusians is not only one of the most wonderful things left behind Andalusia but also is a literary heritage wich made them standout from the Est .The color was a natural offspring of social and cultural circumstances there , and it had a distinctive impact on the mantle throughits development and diversity in weights and reveality of the nature of its rhythmic manifestations with the duality of the language which distinguishesthe output which is considered a peculiarity of the art of Muwashah .This linguistic aspect therefore had to translate into the two main causes of racisme.Thus ,we can say that art could occupy the first position among the Andalusians.

key words : Al Muwashahat - Al Andalus - Poetic color - Al kharja-(the exit) - Literary arts.